

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحْكَمَة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ٩، ٢٤، ٢٠٠٦

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا تسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أجزائه ، بأي شكل من أشكال النشر أو الاستنساخ أو ترجمته ، أو اختراعه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

أسعار خاصة للطلبة :
المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة	البحوث
٩	المدة الزمنية للوقوف بالسكت في قراءة حمزة د. يحيى بن على المباركى
٤٩	الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة د. سمير بن يحيى المعير
١٠٩	حكايات نشأة النحو د. محمد سعيد صالح الغامدى
١٣٥	التقابل الدلالى د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة
٢١١	إعراب الاسم المرفوع بعد (إن) و(لو) د. نهلة حسين إمام
٢٤٩	الأمر عند الحاجة. الأمر فى الفصحى. دراسة لغوية د. على محمد هندأوى
٢٨٥	علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق د. نادية رمضان النجار

علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجاً)

د. فادية رمضان النجار

أستاذ مساعد للعلوم اللغوية

كلية الآداب - جامعة حلوان

أولاً: النظرية

النشأة ومراحل التطور:

مما لا شك فيه أن الدراسات اللغوية البنيوية: النحو التحويلي التوليدي (لدى تشومسكي) ونحو التبعية (التعليق) (لدى تنيير) ونحو الحالة (لدى فليمور) قد اهتمت بالمركب الفعلي أو العمل (الإسناد) بوصفه نواة الجملة. وعالجت المركبات الاسمية بوجه خاص في نموذجي نحو التبعية (التعليق) و(نحو الحالة) بوصفها قيمًا تابعة (عناصر أساسية) في نظرية التكافؤ (قوة الكلمة) وما سُمي (الحالة العميقة) في (نحو الحالة)^(١).

وكانت أقصى غايتهم دراسة الجملة؛ لقولهم: «إن الجملة هي أكبر وحدة مستقلة»، إلا أنه وجد من العلماء من يرفض هذا القيد المقتصر على دراسة الجملة، ويسعى إلى دراسة الوحدة الممثلة لتتابعات من الجمل والتي عرفت فيما بعد

(١) زتسيسلاف واورزيناك: مدخل إلى علم النص - مشكلات بناء النص، تعريب د. سعيد

بحري، ط مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٦٠.

بـ(النص Text). وكان من أوائل هؤلاء اللغويين (ز.س. هاريس) ١٩٥٢م الذى أطلق على نمط هذه الدراسة (النهج المجاوز للجملة) وقد جاء ذلك فى بحثه "تحليل الخطاب" "Discourse Analysis" ١٩٥٢م، الذى اهتم فيه بتوزيع العناصر اللغوية فى النصوص، كما اهتم بالربط (Link) بين النص وسياقه الاجتماعى. وقد حظى هذا البحث باهتمام علماء اللغة إلى وقتنا هذا^(١). وقد تابعه (ك.ل. بايك) ١٩٥٤م فى تأكيد هذه الدراسة ثم ظهرت دراسة لـ(دل هيمز Dell Hymes) ١٩٦٠م، الذى ركز على الحدث الاجتماعى.

ويعتمد الرافضون لنحو الجملة على أن البشر عندما يتواصلون لغوياً لا يُمارسون ذلك فى جمل مفردة منعزلة بل فى تتابعات مجاوزة للجملة مترابطة (متماسكة). ولا تدرك النصوص فى ذلك أساساً بوصفها أفعال تواصل فردية بل بوصفها نتائج تفاعلات متجاوزة الأفراد (أبنية منطوقة بين الذوات). ويعنى هذا أن كل تحليل لغوى يجب أن ينطلق من النص لكونه مجال الدرس، وهذا ما دعا إليه (فاينريش) ١٩٦٧م، (ب. هارتمان Hartman) ١٩٦٨م^(٢).

ثم تابعت اهتمامات فلاسفة اللغة والعلوم بأبحاثهم ودراساتهم فى تأكيد هوية "علم اللغة النصي" وبيان خصائصه ونظرياته وأهدافه، وقد توج ذلك على يد

(١) فولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تعريب د. فالح بن شبيب العجمي، ط الملك سعود، ١٩٩٩م، ص ٢٠ - ٢١ بتصرف، ود. صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م، ٢٣/١.

(٢) زتسيسلاف واورزيناك: مدخل إلى علم النص - مشكلات بناء النص، تعريب د. سعيد بحري، ص ٣٦ - ٣٧ بتصرف، وفولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ٢٢.

(هاليداي M.A.K Halliday) ١٩٧٣م، الذى رسخ مفاهيم علم لغة النص فى اللغويات البريطانية، ثم ظهر كثير من الباحثين^(١) الذين عنوا بهذا الاتجاه عناية فائقة، فقدموا دراسات وأبحاثاً أدت إلى تطور هذا العلم بحيث إنه لا يقتصر على دراسة النص (Text) فحسب، بل يسعى إلى دراسة بيئته والثقافات المتصلة به ومعارفه المختلفة ... إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بالنص^(٢).

نحو الجملة ونحو النص:

يحرص علماء اللغة النصيون على توضيح أهمية نحو النص من حيث كونه لا يقتصر على دراسة الجملة بل يهدف إلى دراسة الروابط بين الجمل وتتابعاتها ومظاهر انسجامها، محاولين إبراز أوجه الاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص فى النقاط الآتية^(٣):

- ١- تنتمى الجملة إلى نظام افتراضى (النحو) فى حين يعد النص نظاماً واقعياً تكون من خلال الانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية.
- ٢- تتحدد الجملة بمعيار أحادى (علم القواعد) من نظام معرفى وحيد (علم اللغة) فى حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية.

(١) ينظر تفصيل مراحل تطور لسانيات النص: روبرت دى بوجرانند: النص والخطاب والإجراء، تعريب د. تمام حسان، ط عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م، ص ٦٦، ٦٧ وعلم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ٢٣/١-٢٤ بتصرف.

(٢) د. سعيد بحيرى: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة ١٩٩٧م، ص ١٩.

(٣) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديوجرانند وولفجانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ١٠.

٣- تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملة البتة. أما النص فلا تنطبق عليه معايير النصية بمثل هذه الحدة^(١).

٤- يتأثر النص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف وقوع النص بوجه خاص، في حين يضعف تأثير الجملة بهذه المؤثرات.

٥- يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضى له صفة العمومية. أما استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصة.

٦- يعد النص حدثاً يوجهه المرسل إلى المستقبل؛ لإنشاء علاقات متنوعة، وتوصيل مضامين يعينها المنتج، ولا تقتصر على العلاقات القواعدية. في حين لا تعنى الجملة إلا بالعلاقات القواعدية؛ ومن ثم فهي لا تمثل حدثاً.

٧- تتخذ الجملة شكلها المعين وفقاً للنظام الافتراضى المعلوم. في حين تتشكل بنية النص بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حد سواء^(٢).

والحق أن هذا الفصل الحاد بين نحو الجملة ونحو النص لا يتناسب مع الواقع الفعلي لكونهما متكاملين؛ وذلك لأن النص ما هو إلا مجموعة من الجمل، فكما أن الفونيم وحدة الكلمة، والكلمة وحدة الجملة، فالجملة وحدة النص، ويؤكد ذلك أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها في الاتصال لا يشكك مطلقاً في أهمية الوحدات اللغوية المعزولة (الفونيمات، والمورفيمات،

(١) د. محمد حبيب: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩١، ص ١٣.

(٢) ينظر مزيد: التفصيل: روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، ص ٨٩، ٩٠ ود. إلهام أبو غزالة، على تحليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ١١.

واللكسيمات، والمركبات الاسمية والجملة^(١). بل على العكس يجب أن تستمر مثل هذه الدراسات وتقوى حتى تقوم بدور في تشكيل نحو النص؛ ومن ثم لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان (معنى أن يشتمل أحدهما على الآخر)؛ ومن ثم ينظر إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضروري لدراسة نحو النص؛ ومن ثم فهما متكاملان^(٢).

ويؤكد هذا الاتجاه (التكامل بينهما) كون نحو النص يشترك مع نحو الجملة في تحليل مواد لغوية ذات صفات مشتركة، منها:

١- أن كلا الاتجاهين يحللان البنية Structure؛ ومن ثم يمكن اقتراح نحو الخطاب من أجل توليد النصوص، وهكذا نستطيع أن نصمم نموذجًا لنحو واحد يعالج بنية الجملة وبنية النص من خلال توسيع وتطوير النظام الذى يحدد بنية الخطاب.

٢- النصوص مثلها مثل الجمل ذات معنى. لقد أثبت (دى بوجراند ١٩٨٠م) أن العلاقات الدلالية في الجملة يمكن أن تقوم أيضًا بين الجمل في نص ما.

٣- فكما تقوم العلاقات الإحالية بين العناصر في الجملة يمكنها أن تكون ضمن العناصر في جملتين منفصلتين في النص؛ وهذا يستدعى وجود معالجة نحوية واحدة لكلتا الحالتين؛ كما يستدعى ذلك من المؤيدين لنحو الجملة السعى إلى تطوير نموذجهم على أساس تجريبي^(٣).

ومن جهة أخرى أن السامع عندما يتلقى نصًا ما يستدعى له بنيتين: (داخلية)

(١) فولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ٧.

(٢) السابق نفسه: ص ٨ بتصرف.

(٣) مازن الوعر: نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة، مقال من شبكة المعلومات.

تعتمد على الوسائل اللغوية التي تربط أواصر مقطع ما بغيره، و(خارجية) تكمن في مراعاة المقام المحيط بالنص؛ ومن ثم فلا فصل بينهما عند المتلقى، ولكن الفصل ضروري بالنسبة للدارس اللساني تأكيداً على ما يرغب في دراسته وما يدرجه ضمن اهتمامه^(١).

فإذا نظرنا إلى النص المعنى بتحليله (خطابة الرسول "صلى الله عليه وسلم") لاحظنا ضرورة تحليل العناصر الجزئية داخل الجملة أولاً، والتمثلة في العمود والفضلات والتقديم والتأخير في إطار الجملة؛ ومن ثم يحدد الإعراب موقع الكلمات من الجملة، ثم يُنظر في علاقة الجمل (بعضها ببعض) داخل النص، والتمثلة في الوصل والفصل وعلاقتها بما قبلها وبعدها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يُفصل بين المتحدث والمتلقى والخطاب؛ ومن ثم يمكن لأية جملة أن تصير نصّاً؛ وذلك بوضعها في السياق الفعلي أي ربطها بالمخاطب والمخاطب؛ وعلى هذا يمكن انتقالها من بنيتها المحدودة إلى بنية نصية متصلة بسياقها.

وتتعدد العلاقات بين الجملة والجملة داخل النص، فإذا كانت هناك جملة أساسية يكون غيرها من الجمل إما معطوفاً عليها، أو بدلاً منها، أو بياناً لها، أو توكيداً أو تفسيراً أو تعليلاً. أما موقع الجملة بالنسبة للمفرد فيمكن أن تكون خبراً أو حالاً أو نعتاً أو بدلاً أو تعليلاً أو تفسيراً^(٢).

وقد تقع الجملة بالنسبة لغيرها في الجملة الطويلة جواباً للقسم أو جواباً للشرط أو

(١) Halliday, M.A.K. and R. Hasan (1976) Cohesion in English, Longman, (١) London, p. 20.

د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٢م، ص ١٠٨.

(٢) د. حسنى عبد الجليل يوسف: إعراب النص، ط ١ دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٧م، ص ١٣ - ١٤.

جواباً للطلب؛ ومن ثم سوف نحرص في مجال التطبيق على إظهار دور نحو النص في التحليل اللغوي للتركيب النحوية للنص، كما يُظهر ذلك البنية العميقة والسطحية للنص، بالإضافة إلى توضيح التحليل الدلالي له.

مفهوم علم اللغة النصي:

تعددت تعريفات علماء اللغة النصيين لمفهوم هذا المصطلح، وجميعها لا تخرج عن الأشكال اللغوية التي تحكم بناء كل أشكال النص. وأكثرهم بدأ بتعريف النص أولاً، ومن هؤلاء (دى بوجراند) الذي عرّفه بأنه: «تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أى النص) عن مشارك أو أكثر ضمن حدود زمنية معينة. وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأن تكون خطاباً Discourse»^(١).

ويظهر من خلال هذا التعريف تفريق (دى بوجراند) بين الخطاب "Discourse" والنص "Text"، حيث يركز أولهما على تحليل اللغة المنطوقة في أنواع الخطاب المختلفة، مثل (المحادثات والمقابلات والتعليقات والخطب) وهو ما يُعرف بتحليل الخطاب "Discourse Analysis". أما ثانيهما النص "Text" فيعتمد إلى دراسة نصوص اللغة المكتوبة كـ (المقالات والملاحظات وعلامات الطريق والتقارير)، وهو ما يعرف بتحليل النص "Text Analysis".

(١) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، ص ٩٨ - ١٠١، د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ٩.

غير أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن هذا التصنيف ليس قاطعاً، فهناك استعمالات أخرى لهذين المصطلحين، وتحديدًا يمكن استخدام كل من مصطلح الخطاب "Discourse" والنص "Text" بشكل أوسع ليشملا كل الوحدات اللغوية التي تؤدي وظيفة اتصالية محددة، سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة.

فقد تناول بعض العلماء الخطاب المنطوق والمكتوب، في حين تناول آخرون النصوص المنطوقة والمكتوبة^(١)؛ ومن ثم يمكن تحديد مفهوم مصطلح علم اللغة النصي على أنه «هو العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكنا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها؛ مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص ويشترك فيها متلقيه»^(٢)، أو هو «الدراسة اللغوية لبنية النصوص»^(٣)؛ إذن علم اللغة النصي هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص من حيث كونه الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية "Reference" وأنواعها والسياق النصي "Text Context" ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء^(٤).

(١) David Crystal: The Cambridge Encyclopedia of Language, Cambridge University, press 1987, p. 116.

(٢) David Crystal: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Basil Blackwell, Oxford, p. 350. Baalbaki, Ramzy: Dictionary of Linguistics Terms, Beirut, 1990, p. 502.

(٣) David Crystal: The Cambridge Encyclopedia of Language, p. 116.

(٤) د. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ٣٦/١.

معايير النصية:

وقد أجمّل دى بوجراند خصائص النص في تعريفه حيث قال: إنه حدث تواصلى يلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

- ١- السبك Cohesion أو الربط النحوى.
- ٢- الحبكة Coherence أو التماسك الدلالى وترجمها د. تمام حسان بالالتحام.
- ٣- القصد Intentionality أى هدف النص.
- ٤- القبول أو المقبولية Acceptability وتعلق بموقف المتلقى من قبول النص.
- ٥- الإخبارية أو الإعلام Informativity أى توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

٦- المقامية Situationality وتعلق بمناسبة النص للموقف.

٧- التناص Intertextuality^(١).

وسوف نتعرض لهذه المعايير بشيء من التفصيل على النحو التالى:

أولاً: السبك Cohesion :

وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والحمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة، مثل: خطبته (صلى الله عليه وسلم) في أول جمعة جمعها بالمدينة إذ يقول: «...»

(١) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣ - ١٠٤ ود. سعيد بحيرى: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص ١١١ وما بعدها ود. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٢٥٢ وفولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص ١٦٩ - ١٧٢.

وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكراً، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه، عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة...»^(١)، وقد تحقق ذلك من خلال الترابط بين السبك والمعايير النصية الأخرى لتحقيق جودة الاتصال. وينقسم السبك إلى نوعين:

أولهما: السبك النحوي Grammatical Cohesion ويشمل: الإحالة المتبادلة Co-Reference والاستبدال Substitution والحذف Ellipsis والربط Junction.

وثانيهما: السبك المعجمي Lexical Cohesion ويشتمل على علاقتي التكرار Reiteration والمصاحبة اللغوية أو التضام Collocation^(٢).

ثانياً: الحبك Coherence^(٣):

يعد الحبك من أهم معايير النصية التي اشترطها اللغويون لوصف النص بالترابط والتماسك، ويقصد به العلاقات المنطقية التصورية التي تجعل النص مترابطاً

(١) ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، ١٩٩٠م، ٣٩٥/٢.

(٢) ينظر دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣، ود. إلهام أبو غزالة، على = خليل حمد: السابق نفسه، ص ١١، وإيناس حسين محمد: الخصائص اللغوية في الخطابة الدينية في العقدين الأخيرين، بحث دكتوراه، الإسكندرية ٢٠٠٣م، ص ١١ - ١٣.

(٣) وقد ترجم إلى (الالتحام، التناسق، التقارن، وقد أثر البحث مصطلح (الحبك) - ينظر دى بوجراند: السابق، ص ١٠٣، فولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ٩٣، د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ١١.

وإن خلا من الروابط السابق ذكرها في السبك بنوعيه. ويعتمد الحبك على علاقات داخلية وعناصر مقامية متعلقة يتم بواسطتها فهم النص^(١)، ويمكن أن نمثل على ذلك بقول القائل: لما كان الجو جميلاً ذهبنا إلى الشاطئ، فبالرغم من كون المسند إليه في الجملة الأولى مختلفاً عن المسند إليه في الجملة الثانية إلا أن الجملتين مترابطتان؛ وذلك لاتساق الظروف والشروط الموطئة لهذا الربط عند المتلقى عادة بين جمال الجو والخروج في نزهة على الشاطئ^(٢). وتشتمل وسائل الحبك على:

١- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، ومن السببية قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٦) فالخلق قد تم من أجل غاية وسبب واحد هو عبادة الله سبحانه وتعالى.

٢- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.

٣- السعى إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتسدهم الالتحام

بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص Text Presented Knowledge من المعرفة السابقة بالعالم^(٣).

هذان المعياران يعدان أهم المعايير؛ لكونهما الأكثر اتصالاً بالنص من حيث تماسكه النحوي والدلالى وعلاقاته المنطقية، التي توفر له الانسجام والسبك. وإن كنا سنقتصر في مجال التطبيق على معيار السبك بقسميه (النحوي والمعجمي). إلا أن هناك خمسة معايير جوهرية تتصل بالمنتج والمتلقى ومضمون الرسالة وقناة التوصيل

(١) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣، فولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: السابق، ص ٩٣.

(٢) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب، ص ٢٦١.

(٣) دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣.

والسياق المحيط بالرسالة، وسوف نتناولها فيما يلي:

ثالثاً: القصدية Intentionality:

ويعنى بها موقف منتج النص لإنتاج نص متماسك ومترابط؛ لكى يتم الوصول إلى هدف مرسوم فى خطة محددة^(١)، ومن ذلك قول القائل: (حسناً، فى أى بلد، أين تسكن؟) فبالرغم من أن العبارة صيغت فى حديث إلقائي إلا أنها تتضمن هدف المنتج من معرفة عنوان المخاطب، وقد تأتى ذلك من توافر عناصر السبك والحبك^(٢).

رابعاً: القبول Acceptability:

ويقصد بها موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغى لها أن تكون مقبولة من حيث هى نص توفر فيه عناصر السبك والحبك^(٣)، ومثال ذلك التحذير الذى قدمته شركة (بيل) للهواتف إذ يقول: (استدعونا قبل مباشرة الحفر، فقد تعجزون عن ذلك فيما بعد) فالمثال أكثر فعالية عند المتلقى؛ إذ يستنتج منه ما قد يترتب على القيام بالحفر من أضرار جسيمة دون الرجوع إلى الشركة؛ لأن اقتناع المستقبلين للنص سيكون أكثر قوة عند قيامهم بتزويد محتواه بأنفسهم^(٤).

(١) فولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ٩٤، ودى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ٣٠ - ٣١.

(٣) فولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ٩٤، ودى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٤.

(٤) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ٣١ - ٣٢.

خامساً: رعاية الموقف :Situationality

وتشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع^(١)، ومن ذلك قولهم: (تمهل، أطفال في الطريق) فالموقف هنا يشير إلى لافتة وضعت على الطريق مع وجود سهم موجه إلى أحد الشوارع الجانبية، الذي يفهم منه أن هناك أطفالاً يلعبون وقد يجري أحدهم إلى الطريق العام، فيكون المراد إعلام السائقين بوجوب تخفيف السرعة حمايةً للأطفال من خطر التصادم^(٢).

سادساً: الإعلامية :Informativity

ويشار بها إلى ما يحمله النص من المعلومات التي تهم السامع أو القارئ، ويتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص ومتلقيه. ولمعيار الإعلامية درجات، حيث يحمل كل نص درجة من الإعلامية معينة يحددها منتجها ومتلقيه معاً^(٣). وقد ظهرت درجة عالية من الإعلامية في التحذير الذي أعلنته شركة (بيل) للهواتف السابق ذكره، وقد تضعف هذه الإعلامية فتؤدي إلى الارتباك والغموض وربما رفض النص^(٤).

سابعاً: التناص :Intertextuality

ويعني به العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، تم التعرف إليها

(١) فولفجانج هاينه من، ديتير فيلهيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ٩٤، ودي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٤، د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ١٢.

(٢) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ٣٤ - ٣٥ بتصرف.

(٣) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٥، ٢٧٥، ٢٧٨ بتصرف.

(٤) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ٣٢ - ٣٣ بتصرف.

بحبرة سابقة. ومن ذلك قول سراج الدين الوراق:

يا لائمى فى هواها أفرطت فى اللوم جهلا
لا يعلم الشوق إلا ولا الصبا بابة إلا

فالقارئ لهذا البيت قد يتشعب فكره فى مناح شتى، لا يدرك المراد منه إلا إذا كان على علم بقول الشاعر القديم:

لا يعلم الشوق إلا من يكابده ولا الصبا إلا من يعانيتها^(١)

وقد تمثلت الخطابة النبوية هذا المعيار أصدق تمثُّل، ومن ذلك اقتباسها آيات القرآن الكريم، والحديث الشريف والأقوال المأثورة وسيبين ذلك بالتفصيل فى تحليل الخطب. وفضلاً عن هذه المعايير التأسيسية التى تعين اتصاف تشكيلة لغوية ما بصفة النصية يمكننا تعريف معايير تنظيمية تستعمل لتعين نوعية النص وتقييمه. ومن هذه المعايير التنظيمية الجودة Efficiency، وتنجم جودة النص من استغلاله فى الاتصال مع تحقيق أكبر مردود وأقل جهد بحيث تتوافر سهولة معالجة النص، ومنها الفعالية Effectivity، أى شدة وقع النص وتأثيره فى المستقبل بحيث يتوافر عمق المعالجة والإسهام القوى فى تحقيق هدف المنتج: ومنها أخيراً الملاءمة Appropriateness التى يقصد بها تناسب مقتضيات الموقف مع درجة انطباق معايير النصية على النص المحلل^(٢).

ولا يمكن فهم أى من هذه المعايير السابقة إلا مع أخذ أمور فى الحسبان هى: اللغة والعقل والمجتمع والتداولية Pragmatics، فيتحقق الفهم الذى هو توحيد المعلومات الطارئة والمعلومات المختزنة فى كيان واحد.

(١) السابق نفسه: ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) السابق نفسه: ص ١٢.

وظيفة علم اللغة النصي:

تتركز وظيفة علم اللغة النصي في مهام:

أولها: وصف النص Text Description، ثانيها: تحليل النص Text Analysis.

ويقصد بوصف النص: توضيح مكونات النص؛ وذلك بتعيين الجملة الأولى فيه، وتوضيح الموضوعات المتناولة في النص، مع بيان الروابط الشكلية والمعنوية الموجودة فيه، وما تؤدي إليه من انسجام وسبك بين متابعات النص حتى تصير كأنها جملة واحدة، وعندئذ يبدأ تحليل النص الذي لا يقتصر على بيان الروابط الداخلية فقط بل يهدف إلى توضيح الروابط الخارجية أيضًا؛ ومن ثم يظهر دور السياق في تأليف أشات النص التي تبدو متفرقة فتصبح متجاذبة^(١).

ثالثها: يراعى دور النص في التواصل؛ وذلك من خلال الوقوف على أحوال المنتج والمتلقى للنص.

رابعها: كما أن من الأهداف التي يسعى إليها علم اللغة النصي، والتي لا تقتصر على وصف النصوص وتحليلها؛ فهو ذو هدف أكثر عمومية وشمولا، فمن ناحية يشير إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة، كما أنه من ناحية أخرى يتضمن الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية ذات الطابع العلمي المحدد^(٢). خامسها: كذلك يتطلب تفسير الخطاب وتأويله الوقوف على المستوى النحوي التركيبي والمستوى المعجمي والمستوى الدلالي والمستوى الصوتي والمستوى التنغمي

(١) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٢٤٧، ود. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ٥٥/١.

(٢) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(مستوى بروز أو تنوء الصوت)، هذا بالإضافة إلى المستوى الإستراتيجى^(١) المتمثل فى اختيار إستراتيجية معينة للخطاب، ومن ذلك طرائق وإستراتيجيات معالجة وفهم نصوص الخطابة النبوية.

إرهاصات علم اللغة النصى عند القدماء:

مما لا شك فيه أن فرع علم اللغة النصى نشأ فى أحضان المناهج البنيوية والوصفية الغربية، لكن هذا لا يمنع من وجود ملامح لهذا المنهج متناثرة عند القدماء ولاسيما فى مؤلفات النحويين والبلاغيين والنقاد والمفسرين.

(١) ومن أوائل الذين أشاروا إلى مصطلحات (التضام Collocation، النظم، البناء، التركيب) فى دراسته للنحو (عبد القاهر الجرجاني) وذلك من خلال (نظرية النظم) وحديثه عن الفصل والوصل بين الجمل؛ وهو بذلك تجاوز مجرد الإفادة الجزئية إلى النص، أو إلى منظومة الجمل التى تتفاعل وتترابط فيما بينها مكونة سياقاً أعم منها وأشمل وأكمل، فلا وجود - موضوعياً - للجملة المستقلة. وهذا هو مستوى الفصاحة المتمثل فى القرآن الكريم والشعر وأنواع النثر الفنى^(٢)، ويمكننا القول بأن علم النظم عند (عبد القاهر) يعنى بدراسة التبعيات القواعدية من حيث علاقتها بالمفاهيم، والعلاقات المتصلة بهذه المفاهيم والكلمات؛ لكونه لم ير الفصاحة إلا فى تركيب الكلمات بعضها مع بعض وتأليفها فى نسق واحد^(٣).

(١) مازن الوعر: نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة.

(٢) ينظر تفصيل الفصل والوصل عند عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٣.

(٣) ينظر تفصيل قضية النظم: السابق نفسه، ص ٨١ - ٨٣.

وقد خصص (دلائل الإعجاز) أبواباً كاملة لمفهوم التضام ومقوماته - وهو ما عرف عند علماء اللغة النصيين بمصطلح (السبك) - من مثل: التقديم والتأخير، والتعريف والتذكير، والحذف والإضمار، والعطف وأدواته المختلفة ... إلى غير ذلك من الأبواب التي عرفت بمصطلحات المحدثين من مثل: الإحالة والربط والإعلامية وعالم النص وتأثير السياق وإعادة الصياغة ... إلخ^(١).

(٢) أما البلاغيون فقد اهتموا بعرض تفاصيل دقيقة لأبواب (الحقيقة والمجاز) وعلاقاته التي منها: (علاقة التضاد، والسببية، والمسببية، والآلية، والكلية، والجزئية)، وقد اهتم (عبد القاهر الجرجاني) بهذه العلاقات من خلال عرضه لباب المجاز^(٢)، وهذه العلاقات هي ما عرفت عند علماء اللغة النصيين بمصطلح علاقات المفاهيم (الحبك Coherence).

(٣) أما النقاد فقد اهتموا بقضية الاقتباس والسراقات (التضمين)، ويعنى بالاقتباس ما يستغله الكاتب من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف مستشهداً به في كتاباته، ومنه قول الحريري: أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليه.

كما يقصد بـ (التضمين) الأخذ من نصوص الآخرين بوجه عام. ومنه قول الحريري:

على أني سأنشد عند بيعي أضعافوني وأي فتى أضاعوا
وهو متأثر فيه بقول العرجي:

(١) ينظر تفصيل ذلك: السابق نفسه، ص ١٠٦، ١٤٦، ٢٢٢.

(٢) ينظر تفصيل ذلك: السابق نفسه، ص ٢٩٣ - ٣٠١.

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر^(١)

(٤) أما المفسرون فنجد منهم (السيوطى) الذى جعل من مظاهر إعجاز القرآن (التماسك أو الالتئام) وهو الوجه الثالث الذى يعنى به (حسن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحته). ووجهه الرابع «مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعانى، منتظمة المباني»^(٢)، ونلاحظ هنا مصطلحات التماسك والتلازم (الالتئام)، والمناسبة وجميعها من مصطلحات علم اللغة النصى التى عرفت عند المحدثين. كما تعرض السيوطى لمصطلح (الانسجام Coherence) فى قوله: «يكون الكلام، لخلوه من العقادة منحدرًا كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسهل رقعة، والقرآن كله كذلك ... وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه»^(٣).

وهذا المفهوم (للانسجام) عند السيوطى يختص بسهولة الألفاظ ورقتها، وهو يختلف عن مدلول المصطلح عند المحدثين الذى يعنى عندهم العلاقات المنطقية والتصورية التى تربط بين التتابعات النصية.

كما ذكر عن (ابن الإصبع) مائة نوع من بدائع القرآن فيها التكرار، ورد العجز على الصدر، وتشابه الأطراف، والإبدال، وحسن النسق ... وغيرها. وهذه

(١) القزوينى: الإيضاح فى علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى، ط ٣، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٣م، ١٣٧/٦، ١٤٢، د. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبى عند العرب، ط ٥، بيروت، دار الثقافة ١٩٨٦م، ص ٦٢٠.

(٢) السيوطى: الاتقان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٢٦١/٣.

(٣) السابق، ٢٥٩/٣.

تعد من وسائل الترابط^(١). وبالرغم من أن العرب القدماء لم يضعوا نظرية في علم اللغة النصي ولم يصطلحوا عليه في مؤلفاتهم، وإنما جاءت أقوالهم في سياق حديثهم عن دور البلاغة والنحو ومظاهر الإعجاز القرآني ... إلى غير ذلك من الأبواب. إلا أن ملامح هذا الدرس الحديث لا يمكن إنكارها وتحتاج إلى دراسة مفصلة^(٢).

طبيعة النص المحلل:

حرصت على تناول معيار السبك النحوي والمعجمي من خلال تحليل الخطب النبوية لما كان لها من أثر فعال في بناء الدولة الإسلامية ونشر السوعي والثقافة الدينية، في وقت لم يكن فيه معلم للمسلمين سوى رسول الله (ص)، هذا بالإضافة إلى أن الخطب النبوية قد استوفت القواعد العامة للبناء اللغوي والإيقاعي والنحوي والدلالي. وكذلك لأهمية الأفكار والاختيارات التي أراد الرسول (ص) توصيلها إلى المستمعين والمتلقين من توجيه وإرشاد ووعظ وتبليغ لقواعد الدين وأصوله وفروعه ... إلخ.

وقد عرفت الخطابة بأنها «فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقاءية تشتمل على الإقناع والاستمالة» هذا التعريف يقوم على عناصر معينة هي:

١- أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس.

(١) السابق نفسه، ٨٠/٢، د. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ٨٦/١ بالهامش.

(٢) ينظر ملامح جهود القدماء عند د. عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ٧١ - ٧٢، علم اللغة بين النظرية والتطبيق، ٨٦/١ - ٨٧، ١٣٠/١ - ١٣٣، لسانيات النص، ص ٢٧ وما بعدها، الخصائص اللغوية في الخطابة الدينية، ص ٨ - ١٠.

٢- أن يكون بطريقة إلقائية، وهذا يعنى جهازاً الصوت وإبداء الانفعال به،
وأيضاً من مكملات هذه الطريقة أن تصحبها إشارات باليد أو بغير اليد،
كما يبدى الخطيب انفعالاته بما يقول، فكل ذلك يثير السامعين ويوجهه
عواطفهم نحوه ويجعلهم أكثر استجابة لرأيه.

٣- أن يكون الحديث مقنعاً بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة
الفكرة التى يدعو إليها الخطيب، فإذا خلت الخطبة من هذه الأدلة فإنها لا
تزيد على أن تكون مجرد إبداء رأى.

٤- أن يتوافر فى الخطبة عنصر الاستمالة، وهذا يعنى توجيه عواطف السامعين
واستجابتهم للرأى الذى تدعو إليه الخطبة؛ لأن السامع قد يقتنع بفكرة
ما، ولكن لا يعنيه أن ينفذها أو أن تتحقق من غيره فلا يسعى لتحقيقها،
هذا العنصر من أهم عناصر الخطبة لأنه هو الذى يحقق الغرض المطلوب
منها^(١).

فإذا أردنا تصنيف النص المحلل (الخطابة النبوية) فى ضوء معايير تصنيف
النصوص عند علماء اللغة النصيين^(٢) وجدناها متمثلة فى النقاط التالية:

- ١- المضمون: ويشار به إلى موضوع النص (نص دينى).
- ٢- الهدف ويشار به إلى الغرض الذى يرمى إليه منتج النص (توجيه ووعظ

(١) د. عبد الجليل شلى: الخطابة وإعداد الخطيب، ط٢، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٩٢م،
١٥/١ - ١٦.

(٢) لمزيد من التفصيل: د. سعيد بحيرى: علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات، ص ٦٦ - ٧٠
بتصرف، روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ٤١١ - ٤١٩، وفولفجانج
هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص ١٩٩-٢٠٢ بتصرف.

وإرشاد).

٣- السياق: يشار به إلى كل ما يحيط بالنص من مؤثرات تحكم بناءه وصياغته مثل الأوضاع الاجتماعية للمشاركين في إنتاجه وتلقيه وأدوارهم ومكان وزمان النص.

٤- الشكل ويشير إلى شكل النص المحلّ وطبيعته وأركانه، فالخطبة الدينية تتكون من ثلاثة أركان (مقدمة وموضوع وخاتمة)، وتشمل الحمد والثناء لله والصلاة على رسول الله (ص) ثم قراءة آية والتعرض لتفسيرها من خلال الموضوع المشار إليه في نص الآية ثم الدعاء للمسلمين والمسلمات. ومثال ذلك خطبته (ص) للجمعة الأولى في المدينة إذ يقول: «الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأؤمن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فترة من الرسل ، ... وأوصيكم بتقوى الله، فإنها خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، ...»^(١).

٥- الانفتاح والانغلاق وذلك من وجهين: أولهما الانفتاح من حيث كون الخطب النبوية تعد نصاً مفتوحاً؛ وذلك لكونها موجهة لعدد غير محدد من المتلقين، وقابلة لأن يكون فيها حوار بين النبي (ص) والمستمعين، ومن ذلك خطبته (ص) عند فتح مكة عندما سأل أهل مكة: «ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيراً؛ أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم

(١) ينظر نص الخطبة كاملاً: الطبري: في تاريخه، ٢/ ٣٩٤ - ٣٩٥.

الطلاق»^(١). فقد تعدّد محاوروها، ومن ثمّ فهي نص مفتوح.

ثانيهما: إنّها تعد نصّاً مغلقاً^(٢) لأنّ المنتج فيها واحد هو الرسول (ص) وغالباً ما يكون الموضوع محدد فهو الذى يدور فى فلكه الخطبة ومن ذلك خطبته (ص) لإعلام الناس بأن الله قد فرض عليهم الجمعة من يومهم هذا إلى أن تقوم الساعة يقول: «ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلّوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية، ترزقوا وتزجروا وتنصروا، واعلموا أن الله - عز وجل - قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا، فى عامى هذا، فى شهرى هذا، إلى يوم القيامة، حياتى ومن بعد موتى»^(٣).

(١) الباقلاى: إعجاز القرآن، تحقيق أبو بكر عبد الرازق، ط مكتبة مصر، ١٩٩٤م، ص ٩٨.

(٢) وقد فسر د. صلاح فضل مفهوم الانغلاق فى النص بمعنى أنه (النص الذى يكتفى بذاته والمكتمل فى دلالاته) - بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٢٣٢.

(٣) الباقلاى: إعجاز القرآن، ص ٩٦.

ثانيًا: التطبيق

عناصر السبك النصي:

من المتفق عليه عند علماء اللغة النصيين أن السبك النصي يعد من أهم المعايير النصية؛ وذلك لكونه هو السياج والرابط الذى يجمع بين المتفرقات فيجذب بعضها بعضا فيكون النص؛ ولذلك يصفونه بأنه: «عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره»^(١). والحق أن هذا المفهوم لم يكن بعيدًا عن تناول القدماء، فقد ألحوا إلى أن الكلمات والجمل يعلق بعضها ببعض حتى تفيد معنى؛ ولذلك ذهبوا إلى أن الكلام لا يكون مفيدًا إذا كان مجتمعاً بعضه مع بعض دون ترابط^(٢)؛ لأنه إذا أصبح الكلام خاليًا من السبك أصبح الكلام في حكم الأصوات التي ينطق بها^(٣) على حد قول ابن يعيش؛ ولذلك حصر علماء اللغة النصيون أهمية السبك في: «جعل الكلام مفيدًا، وضوح العلاقة في الجملة، عدم اللبس في أداء المقصود، عدم الخلط بين عناصر الجملة، استقرار النص وثباته؛ وذلك بعدم تشتيت الدلالة الواردة في النص»^(٤)؛ وبذلك تظهر أهمية السبك في كون كل جملة تملك بعض أشكاله التي تُربط عادة مع الجملة السابقة أو اللاحقة، وكذلك يجب أن تحتوى كل جملة على رابطة أو أكثر تربطها بما يسبقها أو ما يلحقها^(٥).

ويتحقق السبك من خلال عناصره النحوية والمعجمية التي تؤدي إلى

(١) د. سعيد بحيرى: علم اللغة النصي، المفاهيم والاتجاهات، ص ١٤١.

(٢) د. حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار الشروق، مصر، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٨٢.

(٣) عند القدماء: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ١/٨٣.

(٤) د. صبحى الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ١/٧٤.

Halliday and R. Hasan: Cohesion in English, p.324.

(٥)

اتصاف النص بسمة الاستمرارية أى تعاقب الأحداث اللغوية التى نلتق بها أو نسمعها فى تتابعها الزمنى، وتتنظم هذه الأحداث تبعاً لمبانيها النحوية ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو (الاعتماد النحوى Grammatical Dependency) ويتحقق فى شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هى: (فى الجملة - فيما بين الجمل - فى الفقرة أو المقطوعة - فيما بين الفقرات أو المقطوعات - فى جمل النص)^(١).

تحتوى عناصر السبك على نوعين: أولاً: عناصر السبك النحوى Grammatical Cohesion ويشمل: (الإحالة Reference - الاستبدال Substitution - الحذف Ellipsis - الربط Junction). وقد أضافت الباحثة معيار التحديد Definiteness؛ اعتماداً على ذكره عند علماء النصيين المتأخرين^(٢).

ثانياً: عناصر السبك المعجمى Lexical Cohesion ويشمل: (التكرار Repetition - المصاحبة اللغوية (التضام) Collocation). وسوف نتعرض لهذه العناصر بشئ من التفصيل مستدلين عليها بنصوص من الخطابة النبوية.

أولاً: عناصر السبك النحوى Grammatical Cohesion

١- الإحالة Reference:

يقصد بها «وجود عناصر لغوية لا تكفى بذاتها من حيث التأويل وإثما تحيل إلى عنصر آخر؛ ولذا تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء

(١) د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة فى قصيدة جاهلية، مجلة فصول،

ط١، م١٠، ع٢٠١، يوليو ١٩٩١م، أغسطس ١٩٩١م، ص١٥٤.

(٢) ينظر البحث، ص٣١.

الموصولة ... إلخ»^(١).

وتقسم (الإحالة) عند المحدثين إلى إحالة (خارجية) Exophora، وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص ومتلقيه كلاهما، وأخرى (داخلية) Endophora، فتقع داخل النص حيث تنقسم إلى (إحالة قبلية) Anaphora وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدماً عليه. و(إحالة بعدية) Cataphora وفيها يحيل العنصر المتقدم إلى عنصر آخر يلحقه^(٢).

وقد قُسمت عناصر الإحالة إلى :

- ١- شخصية Personal: (أنا، أنت، نحن، هو، هم، ... إلخ).
- ٢- إشارية Demonstrative: (هذا، هؤلاء، أولئك، ... إلخ).
- ٣- مقارنة Comparative: (أفضل، أكثر، ... إلخ)^(٣).
- ٤- الموصولات Relative: وقد عدّها د. تمام حسان من عناصر الإحالة مستشهداً عليها بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف ١٥٧)، فالاسم الموصول (الذي) قد قوى المعنى؛ وذلك بإحالاته السابقة إلى (الرسول النبي)؛ لكون المراد وصف الرسول بأنه مكتوب في التوراة^(٤).

(١) د. محمد خطاطي: لسانيات النص، ص ١٦ - ١٩.

(٢) Baalbaki, Ramzy Monir: Dictionary of Linguistics Terms, p. 421.

والخصائص اللغوية في الخطابة الدينية، ص ٣٨.

(٣) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 40.

وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ١/ ١١٦.

(٤) البيان في روائع القرآن، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٣١ - ٣٢.

كما أُحيل إليه بالعائد الضمير في (يجدوناه)؛ وبذلك يكون للموصول
إحالتان قبلية وبعدية.

والحق أن العرب لم يكونوا غافلين عن أهمية العناصر الإحالية، ولا سيما الضمائر
مذكورة أو محذوفة، إلا أن المقام لا يتسع لعرض جهودهم^(١).
فإذا تأملنا نصوص الخطابة النبوية لاحظنا توفر عناصر الإحالة بأقسامها
المختلفة وإليك الأمثلة:

(أ) من خطبته (ص) الأولى في مكة عندما دعا قومه: «إن الرائد لا يكذب أهله،
والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم، والله
الذي لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة»^(٢).

نلاحظ توفر الإحالة الداخلية في تاء المتكلم في (غررت - كذبت)، والضمير في
(إنى) إلى إحالة قبلية مرجعيتها إلى (رسول الله)، وإحالة الضمير (كم) إحالة قبلية
ومرجعيتها إلى (أهله)، وهناك إحالة الضمير المستتر في (يكذب) والظاهر في (أهله)
محيلان إحالة قبلية إلى محيل واحد هو (الرائد).

أما إحالة الموصول فقد وجدت في قوله (ص): «والله الذي لا إله إلا هو»

(١) ينظر تفصيل أهمية الضمائر: سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط الهيئة
المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧ م، ٨٤/١، ٨٧، ٨٨، السيوطي: الإقتان في علوم القرآن،
٢٨١/٢ وما بعدها، ابن هشام: معنى اللبيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المدين،
٤٩٨/٢ - ٥٠٠.

(٢) د. أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب، ط المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت،
١٤٧/١.

وهى إحالة قبلية للفظ الجلالة المتقدم، وكذلك وُجد (هو) الذى يحيل إلى لفظ الجلالة أيضاً.

ومن عناصر السبك المتوفرة فى النص الحذف فى قوله: «إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة» حيث حذفت الجملة المتصدرة من التركيب الثانى اعتماداً على ذكرها فى التركيب الأول (إني لرسول الله)، وهذا أدى إلى الإيجاز وحسن السبك مع تحقيق هدف المخاطب، وهو أنه مرسل من عند الله إلى الناس كافة وإلى قومه خاصة.

كذلك وجد التكرار التركيبى فى تماثل الجمل بين (لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم)، و(لو غررت الناس جميعاً ما غررتكم). والتكرار اللفظى بين (جميعاً) و(جميعاً). كذلك وُجد من عناصر المصاحبة اللغوية علاقة التضاد بسين (كافة) و(خاصة)؛ وبذلك تنوعت عناصر الإحالة النحوية، والمعجمية؛ مما أدى إلى سبك النص وتماسكه.

(ب) قوله (ص) فى خطبته فى أول جمعة خطبها بالمدينة «فإنه من يصلح ما بينه وبين الله...؛ يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه»^(١).

☆ فعنصر الإشارة (ذلك) قد أحيل إلى محيل قبلى، هو أن من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله شر الناس.

☆ أحيل الاسم الموصول (مَنْ) إلى محيل قبلى، وهو الضمير فى (إنه)، ومحيل بعدى فى الضمير المستتر فى (يصلح) هو.

☆ أحيل بالضمير فى (يكفه) إلى محيل قبلى، هو الهاء فى (إنه)، ومحيل بعدى

(١) الطبرى فى تاريخه، ٣٩٥/٢، جمهرة خطب العرب، ١/١٤٩.

يؤكدده في (بينه) ومثله أحيل الضمير المستتر (هو) في يقضى إلى لفظ
الجلالة المتقدم وهي إحالة قبلية.

☆ أحيل الضمير (واو الجماعة) في (يقضون) إلى لفظ (الناس) المتقدم.
كذلك وجد من عناصر الحيك الدلالى علاقة السببية المتمثلة في قوله
(ص): «من يصلح ما بينه وبين الله» فتكون النتيجة «يكفه الله ما بينه وبين
الناس».

من عناصر السبك النحوى الإحالة بـ(أفعل التفضيل):

كما تعد ألفاظ المقارنة من عناصر الإحالة النحوية، وتنقسم إلى عامة
يتفرع منها التطابق (ويتم باستعمال عناصر مثل: same)، والتشابه (وفيه تستعمل
عناصر مثل: similar)، والاختلاف (باستعمال عناصر مثل: otherwise,
other)، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية (تتم بعناصر مثل more)، وكيفية (أجمل
من، جميل مثل ...). أما من منظور السبك فهى لا تختلف عن الضمائر وأسماء
الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهى تقوم، مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة
اتساقية تماسكية^(١) ومثال ذلك قوله (ص): «إن أحسن الحديث كتاب الله، قد
أفلح من زينه الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على سواه من
أحاديث الناس، إنه أصدق الحديث وأبلغه»^(٢).

ففضلاً عن توفر عناصر السبك بإحالة الضمير في (زينه واختاره وأصدقه وأبلغه)
إحالة قبلية مرجعيتها إلى (الكتاب). وإحالة الهاء في (قلبه وأدخله) ومرجعيتها إلى
الذى أسلم (من). فقد وجدت الإحالة باسم التفضيل في قوله (ص): (أحسن) التى

(١) د. محمد خطايب: لسانيات النص، ص ١٩.

(٢) الباقلاني: إعجاز القرآن، ص ٩٦.

تُحيل إلى ما بعدها (كتاب الله) و(أصدق) المحيلة إلى (الحديث) إحالة بعدية، و(أبلغه) المحيلة إلى (الحديث) من خلال الضمير (هاء). هذا فضلاً عن وجود علاقة التضاد بين: (الإسلام والكفر)، وكذلك شبه الترادف بين (أصدق وأبلغه) ولا شك في تضافر تلك العوامل في سبك النص وانسجامه. وقد تعددت الإحالات بأنواعها المختلفة، ومن ذلك خطبة النبي (ص) في أول جمعة بالمدينة إذ يقول: «ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية، تُرزقوا وتُؤجروا وتُنصروا. واعلموا أن الله - عز وجل - قد افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا، في عامى هذا، في شهرى هذا، إلى يوم القيامة، حياتى ومن بعد موتى؛ فمن تركها وله إمام، فلا جمع الله له شمله، ولا بارك الله في أمره، ألا ولا حج له ألا ولا صوم له، ألا ولا صدقة له، ألا ولا بر له، ألا ولا يوم أعرابى مهاجرًا، ألا ولا يوم فاجر مؤمنًا، إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه»^(١).

فمن عناصر الإحالة الموجودة في النص ما يلي:

- أ- إحالة الأسماء غير المحددة (الناس، أعرابى، فاجر، إمام، سلطان).
- ب- إحالة الضمير (واو الجماعة) في (توبوا، بادروا، تشغلوا، صلوا). و(كاف الخطاب) في (بكم، ذكركم) وجميعها يحيل إلى (الناس) إحالة قبلية.
- ج- إحالة الإشارة في (قد افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا، في عامى هذا، في شهرى هذا) وهى إحالة قبلية ومرجعيتها إلى (المقام، العام، الشهر) الذى يتحدث فيه رسول الله (ص)، المعلوم لجمهور المخاطبين،

(١) الباقلانى: إعجاز القرآن، ص ٩٦، جمهرة خطب العرب، ١/ ١٥٣.

والذى يعد إحالة خارجية.

د- إحالة الموصول في قوله: (صلوا الذى بينكم وبين ربكم) وهى إحالة بعدية داخلية راجعة إلى (كثرة الذكر والصدقة في السر والعلن).

هـ- إحالة الاسم الموصوف مثل (الأعمال الصالحة).

و- إحالة الاسم المخصص بالإضافة (حياتى وموتى).

هذا بالإضافة إلى الحبك الدلالى المتمثل فى علاقة التضاد بين (السر والعلانية)، (فاجر ومؤمن). وعلاقة شبه الترادف فى (ترزقوا، تؤجروا). ومن خلال تلك النظرة إلى عناصر الإحالة يمكننا جعل كل ما من شأنه تفسير لسابق أو توضيح للاحق فى المتتاليات النصية عنصراً من عناصر الإحالة داخل النص؛ ومن ثمَّ يعد تعدد صور الإحالة وسيلة من وسائل دعم التماسك النصى، الذى يسودى إلى التواصل بين المنتج والمستقبل؛ وذلك لما تؤديه من سبك المتتاليات الجمالية والمفردات وربطها معاً فى إطار موحد يمثل النص.

٢- الاستبدال Substitution:

يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والسبك النصى، ويعرفه النصيون بقولهم: «هو إحلال عنصر لغوى مكان عنصر آخر داخل النص»^(١). ويسمى التعبير الأول من التعبيرين (المنقول) المستبدل منه والآخر الذى حل محله المستبدل به وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به فى مواقع نصية متوالية فإنهما يقعان - حسب هارفعج - فى علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض. ويوجد فى حالة الاستبدال النحوى بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية^(٢).

Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 88.

(١)

(٢) فولفانج هانيه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصى، ص ٢٧، ٢٨ =

بالإضافة إلى ما سبق هناك حقيقة أخرى تؤكد مساهمة الاستبدال في سبك النص وهي استحالة فهم ما يعنيه so أو do أو one كعناصر مستبدلة إلا بالعود إلى ما هي متعلقة به قبلياً، وفي هذا العود يكمن ما يسمى لدى هاليداي ورقية حسن معنى الاستبدال: ينغى البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذى يملأ هذه الثغرة في النص السابق أى أن المعلومات التى تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالى توجد في مكان آخر في النص^(١).

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن القدماء لم يلتفتوا إلى هذا النوع من الاستبدال، وإن كانوا تحدثوا عن الإبدال النحوى، والإبدال بين الحروف بعضها ببعض، والكلمات بعضها ببعض على اختلاف لهجات القبائل^(٢)، وهو يختلف عن المفهوم الذى عرف به عند النصيين، وإن كنا لا نعدم شواهد فقد ذكره ابن هشام في سياق الحديث عن لفظ (كذا) حيث يقول: «ترد على ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما وهما كاف التشبيه وذا الإشارية كقولك: رأيت زيداً فاضلاً ورأيت عمراً كذا...»^(٣).

فتلاحظ العنصر المستبدل به (كذا) والمستبدل منه (فاضلاً)، وكأن الكلام "رأيت زيداً فاضلاً ورأيت عمراً فاضلاً"، إلا أن ابن هشام لم ينص على اصطلاحه بما

=وزتسيسلاف واورزيناك: مدخل إلى علم النص، ص ٦١.

(١) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 88.

ود. محمد خطاي: لسانيات النص، ص ٢٠، ٢١.

(٢) انظر الفرق بين الاستبدال عند النصيين ومفهوم لإبدال عند العرب: د. صبحى الفقى:

علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ٢/ ٢٠٠ - ٢٠١.

(٣) ينظر المعان المختلفة لـ(كذا). معنى الليب، ١/ ١٨٧.

(أ) استبدال اسمي Nominal Substitution: وفيه تستبدل الكلمات " same, ones, one" ^(١) من أسماء أخرى متقدمة عليها في النص نفسه، ويقابلها في العربية الكلمات "آخر، أخرى، وواحد وواحدة". ويمكن أن يكون اسم الإشارة مستبدلاً لعنصر آخر متقدم عليه، ومنها خطبته (ص) في مرض موته: «ألا وإن أحبكم إلى من أخذ مني حقاً إن كان له، وحللتني فلقيت ربي وأنا طيب النفس وقد أرى أن هذا غير مغن عني حتى أقوم فيكم مراراً» ^(٢)، فقد استبدل اسم الإشارة من المستبدل منه الجملة المتقدمة عليه (إن أحبكم ... طيب النفس). ومن اللافت للنظر هنا وجود تداخل بين الإحالة والاستبدال في (هذا)؛ فهو عنصر مستبدل به كما أنه من عناصر الإحالة؛ ومن ثمّ فهناك بعض حالات السبك النصي يمكن تفسيرها بوسيلتين من وسائل السبك في آن واحد إذا تداخلت سمات كل منهما مع الأخرى. إلا أن هناك فرقاً بين الاستبدال والإحالة، فالاستبدال لا يقع إلا داخل النص على حين تقع الإحالة داخل النص وخارجه، والاستبدال يعد علاقة على المستويين النحوي والمعجمي، بينما الإحالة تعد علاقة على المستوى الدلالي، هذا بالإضافة إلى أن العناصر المستبدلة يشترط اشتراكها فيما بينها في البنية الوظيفية على حين لا يشترط ذلك في الإحالة ^(٣).

(١) لسانيات النص، ص ٢٠.

(٢) تاريخ الطبري، ١٨٩/٣ - ١٩٠، جمهرة خطب العرب، ١٥٨/١.

(٣) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 89.

لخصائص اللغوية في الخطابة الدينية في العقدين الأخيرين، ص ٤٨ وما بعدها.

(ب) استبدال فعلى Verbal Substitution: وفيه يحل فعل محل فعل آخر متقدم عليه، ويمثله في الإنجليزية (do) بصيغة المختلفة، وفي العربية مادة (فعل) بصيغتها المختلفة، ومنه قوله (ص) في خطبة الوداع: «لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن...»^(١). فالعنصر المستبدل به (فعل) قد حل محل الأفعال الثلاثة السابقة عليه (يوطئن - يدخلن - يأتين). هذا فضلاً عن توفر عناصر الإحالة من خلال مرجعية الضمير المخاطب في (فرشكم - غيركم - بيوتكم...) محيلة إلى الاسم الظاهر (الناس). هذا بالإضافة إلى بلاغة الإيجاز والقصر في استعمال النفي والاستثناء وما أفاده من تخصيص.

(ج) الاستبدال العبارى Clausal Substitution: وفيه يتم إحلال عنصر لغوى محل عبارة داخل النص بشرط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها^(٢). وتمثله في الإنجليزية الكلمات so, not، ومنه قوله (ص) في خطبته الأولى بالمدينة: «فمن استطاع أن يقى وجهه من النار، ولو بشق من ثمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة»^(٣). فالعنصر (ليفعل) حل محل الجملة المتقدمة عليه وكان الأصل (فَلْيَقِ وجهه من النار، ولو بشق ثمرة) وأكد ذلك الجملة الواقعة بعدها (من لم يجد فبكلمة طيبة) أى: فليق وجهه بكلمة طيبة؛ لأن الكلمة الطيبة صدقة.

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، ص ٩٧، تاريخ الطبرى، ١٥١/٣، جمهرة خطب العرب، ١٥٧/١.

(٢) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p. 130. (٢)

(٣) جمهرة خطب العرب، ١٤٨/١.

فهناك تداخل بين الاستبدال والحذف، فمن الباحثين من جمع بينهما، ومنهم من فصل^(١)؛ ولذلك جاء الحديث عن الاستبدال مجملًا تارة ومفصلاً تارة أخرى. ومهما يكن من أمر فهذا الخلاف لا يقلل من أهميته في السبك النصي حيث يدعم عملية السبك النحوي داخل النص، إذ يقوم العنصر المستبدل به بالدور الذي يؤديه العنصر المستبدل منه، وهذه الاستمرارية في الأدوار في سياق البناء اللغوي للنص تمنحه قوة السبك.

٣- الحذف Ellipsis:

يندرج الحذف ضمن عناصر السبك النحوي، وترد أهميته بعد الإحالة والاستبدال، وإن كان أكثر وقوعاً في اللغة؛ حيث يميل المستعملون لإسقاط بعض العناصر من الكلام اعتماداً على فهم المخاطب تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى^(٢). وفيه يحذف عنصر أو أكثر من كلام تالٍ اعتماداً على ذكر هذا العنصر في كلام سابق. ويعرفه علماء اللغة النصيون بأنه: «اعتداد بالمبنى العدمي أو ما يسمونه Zero Morpheme، فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادي»، ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ...﴾ (آل عمران ١٨) فلا بد من فهم (وشهد

(١) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p.88 - 141.

ود. تمام حسان: النص والخطاب والإجراء، ص ٤٣٠ ود. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ١٩٩/٢ - ٢٠١.

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٤٦، ٢٤٣، طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ت، ص ١٤٤ - ١٤٦.

الملائكة وشهد أولوا العلم) بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولى العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى، وهذا إفساد لدلالة النص^(١).

ويشترط في الحذف إحاطة متلقى النص بمكونات السياق اللغوى والاجتماعى المصاحب له؛ ليتمكن من تقدير العنصر المحذوف تقديرًا صائبًا. كما يشترط أن يكون العنصر المحذوف من نفس مادة المذكور قبلاً؛ ومن ثمَّ عده بعض الناصيين متداخلاً مع الإحالة القبلية إلا أن ذلك يكون بعنصر صفرى^(٢)، وكذلك اشترطوا أيضاً وجود الدليل على المحذوف^(٣).

وقد تعددت العناصر المحذوفة في خطب رسول الله (ص) فنجدده قد حذف الحرف والكلمة (اسماً أو فعلاً) والجملة والعبارة ... إلخ، وكان في ذلك (ص) ممثلاً البلاغة النبوية والفصاحة العربية في الإيجاز والاختصار، وإليك الأمثلة:

١- خطبته (ص) في أول جمعة جمعها بالمدينة: «خذوا بحظكم، ولا تفرطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله؛ ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين»^(٤). فقد حُذِفَت (اللام) من (يعلم) الثانية اعتماداً على ذكرها أولاً.

٢- قوله (ص) في خطبته يوم فتح مكة: «يا معشر قريش (أو يا أهل مكة) ما

(١) د. تمام حسان: النص والخطاب والإجراء، ص ٣٤.

(٢) لسانيات النص، ص ٢١ - ٢٢.

(٣) ينظر تفصيل ذلك عند د. صبحى الفقى: علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق، ١٩٢/٢.

(٤) تاريخ الطبرى، ٣٩٥/٢، جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١.

ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»^(١). فقد حذف لفظ (فاعل) من العبارة (قالوا: خيرًا) والتقدير (فاعل خيرًا)، والذي أجاز ذلك ذكره سابقًا. كما أن هناك عنصرًا آخر حُذِفَ من الجملة، وهو (أنت) من جملة (أخ كريم) أى (أنت أخ كريم)؛ والذي دل على ذلك سياق الكلام. وقد أكد علماء اللغة النصيون كثرة وقوع الحذف في سياق الاستفهام حتى قيل: إنه الأصل^(٢).

٣- قوله (ص) في خطبة حجة الوداع: «أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يَحِلُّ لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد»^(٣). فقد حذف لفظ (أخذ) من قوله (ص): (لا يحل لامرئ مسال أخيه) والمراد (أخذ مال أخيه)؛ لأن المال لا يوصف بالحل والحرم، وإنما المراد غصبه أو أخذه بغير وجه حق. كما أن هناك حذفًا عابرًا من جملة (اللهم اشهد) والتقدير (اللهم اشهد أنى قد بلغت).

٤- قوله (ص) في خطبة الوداع: «وليس لعربي على أعجمى فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد! قالوا: نعم، قال: فليبلغ الشاهد الغائب»^(٤). فالعنصر الفعلى قد حذف من عبارة (قالوا: نعم) والمراد

(١) إعجاز القرآن، ص ٩٨، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٤.

(٢) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p.144 - 145.

لسانيات النصر ص ٢١ - ٢٢.

(٣) إعجاز القرآن، ص ٩٧، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٧.

(٤) السابقان، ص ٩٧، ١/١٥٧.

(نعم بلغت)، كما حُذِفَ شبه الجملة (منكم) من عبارة (فليبلغ الشاهد الغائب)، والتعبير بتمامه (فليبلغ الشاهد منكم الغائب)، ومثله حذف شبه الجملة من قوله (ص): «ألا وإنَّ أحبكم إلى من أخذ مني حقاً - إن كان له - وحللتني، فلقيت ربي وأنا طيب النفس»^(١). فقد حذف شبه الجملة من (حللتني)؛ فيكون النص بتمامه (حللتني منه) اعتماداً على قوله (ص) (أخذ مني حقاً)، وهذا هو دليل الحذف.

٥- قوله (ص) في أول خطبة له بمكة عندما دعا قومه: «والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة»^(٢). فالعنصر المحذوف هنا جملة جواب القسم من قوله: (إلى الناس كافة)، فالنص بتمامه (إني لرسول الله إلى الناس كافة)، وقد أحازه ذكر جواب القسم سابقاً.

ومن خلال أمثلة الخطب السابقة يتبين أن السبك في الحذف يقوم على محورين أساسيين:

أولهما: التكرار لكون المحذوف يشتق من مادة المذكور غالباً أو من معناه أو مما يتعلق به. ثانيهما: المرجعية في كون المحذوف غالباً يقع في التركيب الثاني، ويحيل مرجعيته إلى ما سبق ذكره، فهي مرجعية قبلية كثيراً وبعدية قليلاً، ولا شك أن هاتين الوسيلتين من وسائل السبك النصي^(٣).

وتظهر أهمية الحذف أيضاً من خلال اشتراك تراكيب ظاهر النص في مكوناته البنيوية، ويعتمد في ذلك على الإشارات اللاحقة، حيث ترد البنية بتمامها قبل

(١) تاريخ الطبري، ٣/١٨٩ - ١٩٠، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٨.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١/١٤٧.

(٣) د. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ٢/٢٢١.

ورود البنية التي وقع فيها الحذف. وينبغي أن يكون بالإمكان استرجاع البنية الكاملة في مثل هذه الحالات^(١)؛ ليتحقق للمتلقى الإفادة الكاملة من فهم النص بتمامه لإنجاح عملية التواصل بينه وبين المرسل.

٤- الربط Junction:

لما كان النص مجموعة من الجمل المتتالية المتعاقبة أفقيًا، وجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها حتى تصير نصًا متماسكًا، وهذه الروابط تتنوع عند علماء اللغة النصيين إلى أربعة أقسام:

أ- إضافي Additive: ويمثله الأداة (و، أو)، والتعبيرات (بالمثل، أعني، كذلك، فضلاً عن ذلك، بالإضافة إلى ذلك، مثلاً، نحو)، وهذه الروابط تضيف معنى التالي إلى السابق، وقد أطلق عليه د. تمام حسان (الربط الجمعي) منعاً للبس بينه وبين مصطلح الإضافة في العربية، كما فصل بينه وبين التخيير Disjunction، والذي من أدواته (or - else - or either ... إلخ)، ويمثلها في العربية (أو، إما)^(٢).

ب- العكسي Adversative: ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله في الإنجليزية (but, yet) وتعابير (nevertheless, however). ويمثله في العربية حرف الاستدراك (لكن وأخواتها) (بيد أن، غير أن، وأما)، والتعبيرات (بخلاف ذلك، وعلى العكس، وفي المقابل ... إلخ).

ج- السببي Casual: ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر، ويمثله العناصر (لذلك، من أجل، لأن، ل، لكي)، وقد عرفه بعض الباحثين

(١) د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ١٠١.

(٢) د. تمام حسان: النص والخطاب والإجراء، ص ٣٥.

بـ (الاتباع) وآخرين^(١) بـ (التفريع) Subordination.

د- الزمني Temporal: هو علاقة بين جملتين متتابعين زمنياً، ويمثلها في الإنجليزية لفظ (Then)^(٢). ويمثلها في العربية الأدوات (ف، ثم، و، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما في حين...)، ونلاحظ من خلال عرض النصيين للروابط النصية أنها تشتمل على أدوات رابطة وتعبيرات تؤدي مؤدى هذه الأدوات وإن كانت ليست منها، والأمر في العربية يختلف؛ فعندنا حروف العطف هي الروابط الحرفية، وما عداها تعد عبارات تدخل في كونها نتيجة للجملة السابقة، وهذه تسمى (أنماط رابطة).

وهناك تصنيف آخر لعلماء اللغة النصيين يتمثل في تقسيمه إلى ربط نسقي Coordinatating Junction وربط اتباعي Subordinating Junction، ويشار بالنوع الأول إلى حالات الربط بواسطة كلمات يشترك طرفا العطف فيها - المعطوف والمعطوف عليه - في الرتبة ويمثلها حالات الربط بالواو و(لكن وبل ... إلخ) من تلك الروابط، أما النوع الآخر فيشار به إلى حالات الربط التي يتبع أحد طرفي العطف فيها الطرف الآخر ولكنهما لا يشتركان في الرتبة، ويمثلها الربط بالكلمات (ومن ثم، ولذا، ولذلك ... إلخ)^(٣).

(١) د. تمام حسان: السابق نفسه، د. إلهام أبو عزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ١٠٧.

(٢) لسانيات النص، ص ٢٣ - ٢٤، د. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ٢٥٩/١.

(٣) Baalbaki, Monir: Dictionary of Linguistics Terms, p. 126.

والخصائص اللغوية في الخطابة الدينية في العقدين الأخيرين، ص ٦٨.

ويمتاز الربط عن باقى عناصر التماسك بكونه لا يبحث عن مرجعية فى السابق عليه أو اللاحق له مثلما كان الحال فى الإحالة، أو يحتاج إلى تقدير محذوف حتى تكتمل سلسلة المتابعات النصية. وإنما تقوم علاقة الربط أصلاً على أدوات تجمع بين جملتين فى المتتالية النصية لإفادة التماسك بينهما. وهذه العلاقات متنوعة؛ ومن ثم نص المحدثون على صعوبة حصر أدوات الربط فى لغة ما^(١). إلا أن الأمر يختلف فى العربية؛ لكون أدوات الربط اللفظية محدودة ويمكن حصرها فى أى خطاب؛ ومن ثمّ سنتناول بعض نصوص الخطابة النبوية مبينين أثر تلك الروابط فى السبك النصي. هذا بالإضافة إلى أنه يوجد فى العربية ربط بدون الأداة وهو ما يعرف بالربط الإسنادى (المعنوى)، وسنمثل له بعلاقى النعت والإسناد، وإليك النصوص.

أولاً: الربط اللفظي:

(١) خطبته (ص) التى خطبها بمكة حين دعا قومه إذ يقول: «والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبدأ أو لنار أبدأ»^(٢)، وخطبته (ص) فى حجة الوداع إذ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٣).

فتأمل النص الأول يتبين رابط الواو فى الجمع بين جمل جواب القسم الثلاث (لتبعثن، لتحاسبن، لتجزون)، وهن معطوفات على جملة جواب القسم الأولى: (تموتن كما تنامون). كما جمعت (الواو) بين المتضادين فى العمل

(١) Halliday & R. Hasan: Cohesion in English, p.242 - 243.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١/١٤٧.

(٣) تاريخ الطبرى، ٣/١٥١، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٨.

والعقاب (بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً)، وكذلك جاءت (أو) التخييرية لتفيد أن نهاية الإنسان إما الجنة وإما النار تبعاً لعمله؛ وذلك في قوله: (وإنما لجنة أبداً أو نار أبداً)؛ وبذلك تكون (الواو) قد أفادت المشاركة بين المتتاليات. على حين دلت (أو) على التخيير، وكلاهما أدى إلى ربط الجمل بعضها ببعض؛ ومن ثم تحقق السبك.

أما في النص الثاني فجاء الرابط (أو) لمعنى الجمع المطلق، وهى في ذلك^(١) تؤدي مؤدى الواو في (الادعاء لغير أبيه أو الموالاة لغير وليه)، وكلاهما يؤيدان معنى واحداً، ثم جاء رابط الفاء لبيان نتيجة ما يترتب على هذا العمل، وهو استحقاق الملعنة من الله والملائكة والناس؛ وذلك من خلال تتابع المعطوفات بـ (الواو) والجمع بينها لإفادة دلالة المشاركة؛ وبذلك توافرت أنواع الروابط المختلفة في النص (الواو - الفاء - أو)، كما تنوعت الدلالات التي أفادتها؛ ومن ثم تعد هذه الروابط عناصر بنيوية ودلالية لما لها من أثر بالغ في سبك النص والتحام أجزائه وترباط جملة.

(٢) خطبته (ص) يوم أحد إذ يقول: «أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه، من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمنسزل أجر وذخر لمن ذكر الذى عليه، ثم وطن نفسه على الصبر واليقين، والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده»^(٢).

نلاحظ وجود رابط (الواو) وجمعه بين المتتاليات النصية في (العمل بطاعته، والتناهي عن معصيته)؛ فبالرغم من المقابلة إلا أن المراد منهما شىء واحد هو

(١) ينظر معاني (أو) ابن هشام: معنى اللبيب، ٦٢/١.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١، ١٥٠.

صلاح العباد المتحقق في طاعة الله وما يستلزمها من البعد عن معصيته. كما ورد الرابط (ثم) بعده مباشرة؛ ليدل على الانتقال الزمني من شيء إلى آخر في إدراك العبد لما حوله من المتع، وما يتبع ذلك من توطئ نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط وما يلزم ذلك من جلدٍ لمجاهدة الشيطان؛ لكونها لا تتحقق إلا لمن أوتى سبل الرشد والفلاح، وقد تبين ذلك من خلال الربط بالفاء وما لها من معنى الترتيب والتعقيب^(١).

(٣) خطبته (ص) في حجة الوداع إذ يقول: «فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ... أيها الناس: إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليوأطخوا عدة ما حرم الله»^(٢)، وقولسه: «واعملوا لما بعد اليوم فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس»^(٣).

فقد توفرت في النص عدة أشكال من الروابط النصية السببية منها:

أ- (الفاء) في الجمع بين الشرط وجوابه فيما وجهه (ص) من الأمر بضرورة التزام الأمانة ووجوب أدائها إلى من ائتمنه.

ب- (لام التعليل) في جمعها بين السبب والغاية في بيان موقف أهل الجاهلية في عملهم بـ (النسيء) حيث كانوا يبادلون بين الأشهر وذلك تحايل منهم على استمرار القتال خلال الأشهر الحرم؛ ولذلك يبين لهم المصطفى أن النسيء زيادة في الكفر وأن الزمن قد استدار فعليهم اتباع الترتيب الزمني

(١) ينظر معاني (الفاء) ابن هشام: معني اللبيب، ١/١٦١، ١٦٢.

(٢) إعجاز القرآن، ص ٩٧، تاريخ الطبري، ٣/١٥١، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٨.

(٣) تاريخ الطبري، ٢/٣٩٥، جمهرة خطب العرب، ١/١٤٩.

الطبيعى، وقد ظهر ذلك من خلال الربط بالواو بين الجمل المتعاطفة.
وكذلك اللام فى (ليواطئوا عدة ما حرم الله).

ج- ففضلاً عن توفر الروابط الإضافية والتعاقبية من (الواو والفاء) فى النص الثانى، نلاحظ وجود الرابط (بعد)؛ وما له من دلالة الزمن المتمثلة فى كون الإنسان يعمل لما بعد الموت. وإن كانت العربية لا تعد هذه من الروابط، وإنما تجعلها من الظروف إلا أنها قد أفادت الجمع بين الجملتين المتقدمة والتالية لها وتوضيح ما بينهما من ترتيب زمنى.

(٤) خطبته (ص) فى حجة الوداع إذ يقول: «وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ... أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم»^(١).
فقد توافر فى النص السابق أمثلة للربط التعاكسى وذلك من خلال الأداة (غير)؛ إذ بينت أن جميع مآثر الجاهلية موضوعة إلا خدمة البيت وسقاية الحجيج، فهما من الحصائل المحمودة التى حرص عليها الإسلام ودعا إليها، والتعاكسى هنا بمعنى أن الجملتين متخالفتان، فالأولى تحقر وتستبعد كل مآثر الجاهلية، أما الثانية فتمجد وتعظم منها السدانة والسقاية.

أما الأداة (لكن) فى النص الثانى فقد بينت أن الشيطان بالرغم من يأسه أن يعبد فى مكة إلا أنه قد ارتضى منهم (أهل مكة) اقترافهم الآثام ولو فى محقرات الذنوب؛ فيكون المراد تنبيههم على ضرورة الابتعاد عن الصغائر والمحقرات من الذنوب؛ لأن ذلك مدخل من مداخل الشيطان.

ونستنتج من خلال التحليل للنصوص السابقة أن أدوات الربط فى العربية تختلف

(١) تاريخ الطبرى، ١٥٠/٢، جمهرة خطب العرب، ١٥٨/١.

شيئاً ما عنها عند النصيين، فلاشك في أهميتها في سبك النص شكلياً، وقد تحقق ذلك من خلال الأدوات المتنوعة بين (الواو والفاء وثم وأو)، أو من خلال الربط المنطقي بين السبب والنتيجة والممثل له بلام التعليل والفاء الواقعة في جواب الشرط أو الرابطة بين المبتدأ والخبر إذا كان المبتدأ بمعنى الاسم الموصول. وهذا لا يمنع من وجود أمثلة كثيرة تُربط ربطاً منطقياً (بدون الأداة)، حيث يقوم المتلقى بتفسير النص تبعاً لمتطلبات السياق. كما وجد الرابط الاستدراكي وما يؤديه من جمع بين المتخالفين.

وقد حاول بعض الباحثين النصيين حصر الدلالات التي تفيدها عناصر الربط في السبك، فحضور الروابط مقيد بالخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين - ومصطلح الخلاف يجمع عدداً من الوجوه:

☆ تعاقب في الذكر (و / أو).

☆ تعاقب على أساس السببية: النتيجة تعقب السبب.

☆ تعاقب على أساس إضافة عنصر إخباري جديد.

☆ تعاقب على أساس التردد أو التذكير.

☆ تعاقب يجمع نظرياً هذه الوجوه كلها أو بعضها، أو بعضها مع غيرها.

☆ تعاقب على أساس البيان وهو أمر يكثر في الجمل الاعتراضية المفسرة^(١).

ويلخص البحث هذه الوجوه في قاعدة مضمونها أن كل جملتين متتاليتين

في النص، ثانيهما تخالف الأولى، ترتبطان بأداة ربط.

(١) الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص٥٦،

٥٧، د. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ٢٦٣/١.

ثانياً: الربط المعنوي:

(أ) النعت:

يعد القدماء النعت من الروابط المعنوية، فبالرغم من أنه لا يعتمد على رابط ملفوظ يجمع بين النعت والمنعوت، إلا أن الربط بينهما متحقق في علاقة الإسناد الذهنية الجامعة بينهما، والتي تجعل الاسم بمنزلة الجزء من الأول؛ ولذلك يوجد بين العنصرين من شدة السبك والالتحام ما يوجد بين المسند والمسند إليه، والتوكيد والمؤكد، والمضاف والمضاف إليه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ قِرَاءًا﴾ (لقمان ٧). فالجملتان (كان لم يسمعها، كأن في أذنيه وقراً) نعت لما قبلهما وبينهما من شدة السبك ما لم يحتاج إلى رابط لفظي، وهذا ما عرف عند القدماء (بكمال الاتصال)^(١).

وقد زعم أحد الباحثين المحدثين أن النصيين لم يجعلوا النعت من عناصر الإحالة^(٢)، على حين اقتصروا على الاستبدال والعطف. وهذا زعم غير متحقق؛ لكون النصيين قد ذكروا (الإحالة بالتبعية) ضمن عناصر الإحالة. والتبعية تشمل (العطف والنعت والتوكيد والبدل). ومن هؤلاء زتسيسلاف واورزيناك^(٣).

أما القدماء فقد جعلوه من عناصر الربط؛ وملخص أقوالهم: «إن النعت مثل المنعوت لأهما كالاسم الواحد» على حد تعبير سيبويه^(٤)، فهو - أى التابع - دال على معنى في المتبوع أو متعلق به، بل متمم له، ومكمل له. والنعت كما ذكر

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) د. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ١/ ٢٦٦.

(٣) د. سعيد بحري: مدخل إلى علم النص، ص ٦٩ - ٧٠.

(٤) سيبويه: الكتاب، ١/ ٤٢١ - ٤٢٢.

ابن الناظم «إنما يحىء لتكميل المنعوت»^(١). والأمر يزداد ارتباطاً في نعت الجملة؛ وذلك لكونه لا يكتفى فيه بالرباط المعنوى، وإنما يتطلب رابطاً لفظياً هو الضمير في جملة النعت، ووجوب مرجعيته إلى المنعوت؛ ومن ثمَّ عده (ابن هشام) من روابط الجملة^(٢). وسوف نتبين أهميته من خلال تحليل بعض الخطب، وإليك الأمثلة:

من خطبته (ص) في الاستسقاء قوله: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريئاً هنيئاً مريئاً، سحاً سجالاً، غدقاً طبقاً، ديماً درراً، تحيى به الأرض، وتنبث به الزرع، وتدر به الضرع، واجعله سقياً نافعة، عاجلاً غير راث»^(٣).

فتأمل هذا النص يتبين اشتماله على نوعين من النعت:

أولهما: النعت المفرد وقد بين صفات المنعوت، فالرسول (ص) يطلب غيثاً مغيثاً نافعاً مشبعاً ذلاً كثيراً كافياً للناس والأنعام، وهذه نعوت ارتبطت مع منعوتها برابط الإسناد، فصار (النعت والمنعوت كالكلمة الواحدة)؛ ومن ثمَّ لم يحتاج إلى الروابط اللفظية؛ وهكذا تبين شدة التماسك بينهما.

ثانيهما: نعت الجملة في (تحيى به الأرض، وتنبث به الزرع، وتدر به الضرع) ووجود الرابط (الضمير) فيها ومرجعيته إلى (الغيث). ونلاحظ التكامل بين الجملتين الأوليتين والترتيب المتحقق على إحياء الأرض وإنبات الزرع، وما يترتب على ذلك من إشباع للأنعام فيدر به الضرع؛ وهكذا تحقق السبك من خلال توافر عناصر الربط اللفظي والمعنوى.

(١) ابن الناظم: شرح الألفية، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص ٤٩٠-٤٩١.

(٢) معنى اللبيب، ٥٠٣/٢.

(٣) جمهرة خطب العرب، ١٥٥/١.

وهكذا تكون (التبعية) بوجه عام من أنواع الإحالات النصية، ويمكن أن تبحث الإحالة فيها من خلال جانبين على الأقل. فمن جانب يتعلق الأمر بالترابط المعنوي بين النعت والمنعوت في الدلالة. ومن جانب آخر لزوم المطابقة بينهما في النوع والعدد والإعراب، ولاسيما في النعت المفرد؛ وهكذا تتحقق الإحالة بالتبعية معنًى ولفظاً.

(ب) الإسناد:

لما كان السبك بين العناصر النصية يعنى التحامها بحيث لا يستغنى أول العناصر عن ثانيها والعكس صحيح؛ عُدَّ الإسناد من أوثق أنواع السبك؛ وذلك للرباط المعنوي الجامع بين العنصرين المسندين. وإن كان هذا الإسناد يقع في الجملة إلا أنه يقع أيضاً بين الجمل في المتتاليات النصية. وقد أشار علماء اللغة النصيون إلى هذا النوع من الترابط الدلالي النحوي، حيث قسموا الجملة إلى (مسند إليه ومسند)، فأطلقوا على أولهما الموضوع (المسند إليه) Topic، وهو المعلومة المذكورة سلفاً في النص. أما المحمول (المسند) أو الخبر Predicate، فهو المعلومة الجديدة في النص^(١).

ومثله قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن ١-٤)، فالمسند إليه هو الرحمن سبحانه وتعالى، والمسندات تتمثل في (علم، خلق، علمه). وهكذا نلاحظ شدة السبك بين هذين العنصرين مع استمرارهما عبر التتابعات النصية؛ وبذلك عد النصيون^(٢) الإسناد خاصية دلالية تعتمد على فهم

(١) د. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ٧٢/١.

(٢) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٢٥٢، ٢٦٣، د. سعيد بحري: مدخل إلى علم النص، ص ١٢٠ - ١٢١، د. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، =

كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ومن ذلك قوله (ص) في خطبة يوم أحد: «فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده»^(١).

فالمسند في النص السابق جاء جملة؛ فارتبط برابطين رابط الإسناد الذهني ورابط الضمير (الهاء) في جملة المسند والمطابق للمسند إليه في النوع والعدد، وهذه كلها روابط توثق العلاقة بين ركني الإسناد مما أفاد السبك والانسجام.

٥- التحديد Definiteness:

عد بعض النصيين التعريف والتنكير من عناصر السبك النحوي، حيث يعتمد المخاطب إلى استعمال مورفيمات معينة في حالة التعريف تفيد أن هذا الاسم قد سبق ذكره، على حين يعد استعمال أداة التنكير ملائمًا لمعلومات لاحقة لم يرد ذكرها بعد^(٢). وقد مثلوا لذلك بقولهم: (كان هناك في قديم الزمان فتاة، الفتاة كانت جميلة) فـ(فتاة) النكرة تشير إلى معلومة لاحقة، يتوقع خلالها المتلقى أن يخبر أكثر عن تلك الفتاة. أما (الفتاة) المعرفة فهي تشير إلى أن هذا الاسم قد ذكر سابقاً^(٣)؛ ومن ثم فهذه الظاهرة ترجع في أذهان المستمعين إلى ما هو مركز فيها من المعلوم والمجهول؛ ولذلك كان هذا العنصر النحوي يكاد يكون واحدًا في جميع اللغات، وإن كانت أدواته تختلف من لغة إلى أخرى^(٤).

= ٧٣/١.

(١) جمهرة خطب العرب، ١/١٤٩، ١٥٠.

(٢) النص والخطاب والإجراء، ص ٣٠٧.

(٣) د. فالح بن شبيب، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ٢٩.

(٤) د. محمود نخلة: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، ط دار التوثيق للطباعة والنشر، =

فهناك أدوات تستعمل لتعيين المعرف من النكرة في أكثر اللغات، فمن المعرف ما هو من الأعلام كـ(آدم وماريا). وأسماء عامة متبوعة بـ(الصفة أو البدل والمشتقات وجمل الصلة). وأسماء عامة مع تحديدات (الأدوات، وضمائر الإشارة، وضمائر الملكية، والأعداد، والكلمات الدالة على الكميات). أما غير المحددات فهي النكرات كـ(المرء، شخص ما، شيء)^(١). ومن خلال ما سبق يتبين أن أسماء المعرفة لا تتطلب تنشيطاً كبيراً لذهن المتلقى؛ لكونها غالباً ما تكون معلومة لديه. على حين تثير النكرات قدرًا أكبر من تنشيط الذهن لدى المتلقى؛ لكونها غير معلومة له قبلاً.

فإذا تأملنا الخطب النبوية وجدنا أن فيها ألفاظاً معرفة في بنيتها غير محددة في دلالتها نحو (العبد، المرء، الناس، المسلم ... إلخ). كما وجدنا أن الأسلوب النبوي قد جمع بين النكرة والمعرفة في لفظ واحد؛ اعتماداً على السياق. ومن ذلك خطبته (ص) في مرض موته إذ يقول: «فمن كنت جلدت له ظهرًا، فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضًا، فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً، فهذا مالي فليأخذ منه»^(٢).

فقد جاء لفظ (ظهر) نكرة حيث لم يرد به ظهر شخص معين، بل أراد أى شخص قد ضربت له ظهرًا فله أن يقتصر مني بضرب ظهري، فجاءت (ظهري) معرفة بالإضافة حيث أسندها النبي (ص) إلى نفسه. والحال ذاته في الجمع بين (عرض - عرضي، مال - مالي). هذا فضلاً عن مجيء رابط (الواو) الذي جمع

= ١٩٩٧م، ص ١١.

(١) د. سعيد بحيري: مدخل إلى علم النص، ص ٦٩ - ٧٠، ١٢٤، ١٢٥.

(٢) الطبري، ٣/١٨٩، ١٩٠، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٨.

بين الجمل المتتابعة داخل النص؛ فمنحه الانسجام والسبك.

ثانيًا: عناصر السبك المعجمي Lexical Cohesion:

تتضافر عناصر السبك النحوي والتي سبق ذكرها مع عناصر السبك المعجمي في تماسك النص والتحامه، ويُعنى بالسبك المعجمي "العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية". وهي علاقة معجمية خالصة حيث لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها؛ ومن ثمَّ فهي تخضع لعلاقات أخرى غير التي تخضع لها عناصر السبك النحوي؛ ولذلك خصصها النصيون بدراسات مستقلة^(١).

وقد اتخذت دراسة السبك المعجمي لدى اللغويين النصيين محورين أساسيين تدور حولهما: أولهما: التكرار Repetition، وثانيهما: المصاحبة اللغوية Collocation، حيث أفرد لهما اللغويون مجالاً واسعاً للدراسة والتصنيف^(٢).

١- التكرار Repetition:

يُعنى به عند النصيين «إعادة عنصر معجمي ما أو مرادفه أو شبهه أو عنصر مطلق أو اسم عام»^(٣).

والحق أن العرب القدماء قد التفتوا إلى هذا المظهر من المظاهر البيانية مدركين أهميته في تماسك النص وتقوية المعنى، إذ يقول الرضی: «التكرير ضم الشيء إلى مثله من اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير»^(٤)؛ وذلك لكون التكرير يعتمد على ترداد اللفظ أو إعادة ذكره بنفسه أو بمعناه سواء أكان هذا المعنى مصاغاً في كلمة

(١) لسانيات النص، ص ٢٤.

(٢) الخصائص اللغوية، ص ٧٤.

(٣) لسانيات النص، ص ٢٤.

(٤) الرضی: شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ١٥/١.

مفردة أم في جملة، والسبب هنا تأتي من تعلق الألفاظ بعضها ببعض^(١). وهذا ما دعا النصيين إلى جعل التكرار من عناصر السبك المعجمي؛ ولكونه تعبيراً يكرر في الكل والجزء^(٢). كما عرفه د. سعيد بحري بقوله: «الإحالة التكرارية هي الإحالة بالعودة وتتمثل في Epanaphora تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد ... والإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دوراً في الكلام»^(٣).

ويرى علماء اللغة النصيون أنها أوثق أنواع التكرار حيث يقول دريسلر: «إن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطى منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر»^(٤).

صور التكرار:

تعددت أشكال التكرار داخل النص ومنها:

(أ) إعادة تكرار اللفظ نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾

(الحاقة ١ - ٢)، وعد البلاغيون منه رد العجز على الصدر، كما في قول الأقيشر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

حيث كرر لفظ (سريع) في صدر البيت وعجزه، وهكذا يقوم العنصر المعجمي

(١) ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ١٩/٢.

(٢) Crystal, David: The Cambridge Encyclopedia of Language, p.119.

(٣) د. سعيد بحري: من أشكال الربط في القرآن الكريم، مقال من مجموعة مقالات مهتداه للعالم الألمان فيشر، إشراف د. محمود فهمي حجازي، ط مركز اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٥١.

(٤) النص والخطاب والإجراء، ص ٣٠٦.

المعاد بوظيفة الربط بين شطرى البيت^(١). ويشترط لهذا التكرار وحدة المحيل إليه في اللفظين المتكررين حسب مبدأى الثبات والاقتصاد^(٢).

ومنه خطبته (ص): «أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا قد كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب، وكأن الذى نشيع من الأموات سفر، عما قليل إلينا راجعون، نبئهم أحداثهم، ونأكل من تراثهم، كأننا مخلصون بعدهم، ونسبنا كل واعظة، وآمنا كل جائحة، طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس، طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته، وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره...»^(٣).

فلاحظ اعتماد الأسلوب على تكرار عناصر بعينها مثل (كأن) التى أفادت التشبيه مع تكرار التركيب بين الجملتين الأوليتين ففيهما (كأن + اسم + جار ومجرور + قد + فعل). كما كرر العنصر (طوبى)، الذى يبين جزاء وثواب من جاء بهذه الخصال الحمودة من الخير. وقد جاء العنصر المكرر فى بداية كل جملة فعمل على الربط بين سابقتها ولاحققتها؛ فكان لذلك أثره فى السبك والتماسك المعجمى.

(ب) التكرار بإعادة المعنى واختلاف اللفظ (الترادف) وقد عرف المحدثون المترادفات بأنها «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل بينها فى أى سياق»^(٤). وكما

(١) القزويني: الإيضاح فى علوم البلاغة، ١٠٢/٦.

(٢) النص والخطاب والإجراء، ص ٣٠٣.

(٣) جمهرة خطب العرب، ١٥٣/١.

(٤) ستيفن أولمان: دور الكلمة فى اللغة، ترجمة د. كمال بشر، الطباعة القومية، القاهرة،

١٩٦٢م، ص ٥٨.

عرفه النصيون بقولهم هي تعبيرات استبدال سبقت صياغتها في النظام «قابلية للتوسيع أحياناً أيضاً»^(١). وهذا النوع من التكرار يلي ما سبق في الأهمية، ويمكن عده من أوجه الصياغة الاسمية المتكافئة نصياً، وهي تشبه المترادفات النصية وتكمن أهميته في كون المترادفات متحققة في النص فعلاً، وهي التي أعيد تعيينها من خلال المتكررات المعنوية، وهذا يعتمد إليه مؤلف النص لتأكيد فكرة ما أو إثباتها أو الحث عليها^(٢).

وهو إما ترادف تام Synonymy أو شبه ترادف Near Synonymy. أما الترادف التام فمختلف فيه بين القدماء والمحدثين^(٣).

أما شبه الترادف ويقصد به تكرار المعنى مع وجود فروق بين المعنيين في دلالة اللفظ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف ٨٦) فقيل البث هو تفرق الحزن وعدم كتمانها، من قولهم: (بثتك ما في قلبي) أي أعلمتك إياه. أما (الحزن) فهو غلظ الهم وكتمانها^(٤).

فأما الترادف فمنه خطبته (ص) في الاستسقاء: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريئاً هنيئاً مريئاً، سحاً سحالاً، غدقاً طبقاً، ديماً درراً، تحي به الأرض، وتنبث به الزرع، وتدر به الضرع، واجعله سقياً نافعة، عاجلاً غير راثت»^(٥).

(١) د. سعيد بحري: مدخل إلى علم النص، ص ١٣١ بتصرف.

(٢) د. سعيد بحري: مدخل إلى علم النص، ص ١٣٨ بتصرف.

(٣) ينظر للباحثة مبحث الظواهر المعجمية والدلالية عند د. بنت الشاطي، مجلة علوم اللغة، ٦م، ٢١ع، ٢٠٠٣م، ص ١٨٢ وما بعدها.

(٤) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ط دار العلم والثقافة، ١٩٩٧م، ص ٢٦٧.

(٥) جمهرة خطب العرب، ١/١٥٥.

فلاحظ من خلال النص السابق ميل الأسلوب النبوي إلى تكرار المعاني للفظـة (مغيث) وذلك من خلال تعدد صفاته، وجاء ذلك في ألفاظ مفردة فهو غيـث (يغيث الناس من الموت، هنيئاً مريئاً لهم، مشبّعاً مغطّياً عامّاً موزعاً على الجهات كلها)، كما ختم بجمل مقاربة المعنى نحو (تحبى الأرض، وتنبت به الزرع، وتدر به الضرع)، وهذا من باب إعادة الصياغة الموسعة للفظـة^(١) (مغيث).

أما شبه الترادف فمنه خطبته (ص) في أول جمعة بالمدينة إذ يقول: «... من يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يوقى مقتته، ويوقى عقوبته، ويوقى سخطه، وإن تقوى الله يبيض الوجه، ويرضى الرب، ويرفع الدرجة»^(٢).

فقد ورد تكرار باللفظ نفسه متمثلاً في (تقوى الله)، كما جاء تكرار بالمعنى في (مقتته، عقوبته، سخطه). فضلاً عن إحالة الضمير ومرجعيتها إلى لفظ الجلالة. كما جاء شبه الترادف في (يبيض الوجه، ويرضى الرب، ويرفع الدرجة)؛ وذلك بغض النظر عن الفروق بين تلك المعاني، إلا أنه يجمع بينها تساوى الجمل ووحدة تركيبها وقرب معانيها.

(ج) هذا وقد يرد التكرار بواسطة كلمة شاملة تندرج تحتها كلمة أخرى، وهو ما يطلق عليه الاسم الشامل Super Ordinate.

ومنه خطبته (ص) في يوم أحد: «أيها الناس إنه قدف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه، ومن صلى على محمد وملائكته عشراً، ومن أحسن وقع أجره على الله في عاجل دنياه، أو في آجل

(١) ينظر أوجه إعادة الصياغة الاسمية التعبيرية: د. سعيد بحري: مدخل إلى علم السنن، ص ١٣٧.

(٢) تاريخ الطبري، ٣٩٥/٢، جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١.

آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فعليه الجمعة يوم الجمعة، إلا صبيًا أو امرأة أو مريضًا أو عبدًا مملوكًا»^(١).

فقد ورد في النص ألفاظ عامة مثل (الناس) فهي تشمل تارك الحرام رغبة في رضا الله، والمصلى على النبي وملائكته، والمحسن في عمله، والمؤمن بالله واليوم الآخر. كما جاء العنصر (مَنْ) اسمًا موصولاً عامًّا يجمع كل من آمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة، واستثنى من ذلك الصبية والنساء والمرضى والعبيد فهي غير واجبة عليهم. هذا فضلاً عن عناصر السبك النحوى التى اتحدت مع قسيميتهما في جعل النص وحدة واحدة يعلق بعضه ببعض.

(٥) وقد يرد التكرار في النص من خلال اسم عام غير محدد الدلالة مثل كلمة (شئ أو أمر أو مسألة) إذ يعنى كل منها عدة دلالات تختلف باختلاف السياق الواقع فيه^(٢). ومنه قوله: تفوق زيد في المسابقة وهذا شئ جميل.

ومنه خطبته (ص) بالخيف إذ يقول: «نَصَّرَ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»^(٣).

فلفظة (عبد) جاءت نكرة غير محددة، إلا أن الأسلوب الخطابي قد بين المراد منه، وهو من سمع مقالة النبي (ص) فوعاها وفهمها وبلغها لغيره فربُّ مُبلِّغٍ أو عى مسن سامع؛ ولذلك يدعو له بنصرة الوجه يوم القيامة، وقد بدا النص كله كجملة واحدة لشدة سبكه.

(١) جمهرة خطب العرب، ١/١٥٠.

(٢) الخصائص اللغوية في الخطابة الدينية، ص ٧٥.

(٣) إعجاز القرآن، ص ٩٨، جمهرة خطب العرب، ١/١٥١.

(هـ) ومن صور التكرار التفصيل بعد الإجمال ويُعنى به شرح ما أجمال سابقاً؛ ولذلك يحمل التفصيل مرجعية خلفية لما سبق إجماله^(١)، ومنه خطبته (ص) بالخيف إذ يقول: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب المؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأولى الأمر، ولزوم الجماعة»^(٢). وخطبة له (ص) إذ يقول: «... إن العبد بين مخافتين، أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه، وأجل باق لا يدري ما الله قاضٍ فيه...»^(٣).

فقد فصل ما أجمال في قوله: (ثلاث لا يغفل عليهن قلب المؤمن) بما جاء بعدها من (إخلاص العمل لله، والنصيحة لأولى الأمر، ولزوم الجماعة). كذلك جاء لفظ (مخافتين) مجملاً وقد تم تفصيله فيما بعدها من خوف العبد مما مضى من أجله أكان له أم عليه؟ وكذلك مما بقى، وكأنه شرح وتوضيح لما جاء أولاً.

(ز) من صور التكرار (التكرار التركيبي) وفيه يعتمد المخاطب إلى توجيه خطابه في شكل جمل منسقة تركيبياً من حيث مكوناته، ومنه قول الجاحظ: «الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك... إلخ»^(٤). فقد اعتمد الكاتب على أشكال متكررة مكونة من (اسم + الذي + لا + فعل مضارع + ك)، وهى أيضاً تعبيرات مرتبطة في المعنى تدل على تكرم الكتاب بصفته صديقاً مخلصاً للقارئ^(٥). ومنه خطبته (ص) في مرض

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ١٤١/٢.

(٢) إعجاز القرآن، ص ٩٨، جمهرة خطب العرب، ١٥١/١.

(٣) تاريخ الطبري، ٣٩٥/٢، جمهرة خطب العرب، ١٤٩/١.

(٤) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، منشورات محمد الدايدة، ٥٠/١.

(٥) إفهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ٨٧.

موته إذ يقول: «فمن كنت جلدت له ظهرًا، فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضًا، فهذا عرضي فليستقد منه، ومن أخذت له مالًا، فهذا مالي فليأخذ منه»^(١).

فلاحظ تكرار النمط التركيبي المتمثل في أسلوب الشرط وأجزائه (اسم الشرط + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط) ويمثله (من + الفعل الناسخ بركنيه + الفاء + جملة جواب الشرط). وهذا يدل على مدى حرص النبي (ص) على التخلص من أية حقوق للعباد عليه سواء أكانت بالضرب أو السب أو أخذ المال، وهو أبعد ما يكون عن ذلك إلا أنه أراد أن يجعل من نفسه مثلاً يُحتذى به.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن التكرار إذا جاء في سياق غير محتاج له أدى إلى إضعاف الإعلامية، وذلك بسبب الإسراف فيه، كأن يقال: ذهبنا إلى البيت وذهبنا إلى البيت.

ويمكن التغلب على ذلك باستعمال بعض الأساليب التي تتكرر فيها الأشكال مع بعض الاختلاف في المحتوى، أو يتكرر فيها المحتوى مع اختلاف الأشكال، ومنه ما يعرف بـ (الموازاة)، والمقصود بها تكرار أشكال الإخراج ذاتها في ظاهر النص، مع شغلها بتعبيرات مختلفة^(٢).

٢ - المصاحبة اللغوية Collocation:

تعد المصاحبة اللغوية ثلث عناصر السبك المعجمي بعد التكرار وآخر العناصر المعجمية في تناولنا، ويعني بها العلاقات التي تربط بين بعض الوححدات

(١) الطبري، ١٩١/٣، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٩.

(٢) إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص ٨٢، ٨٧.

المعجمية المنفردة، وهو ارتباط يعتاد أبناء اللغة وقوعه في الكلام بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه، وتتميز تلك الظاهرة بعدم افتقارها إلى مرجعية سابقة أو لاحقة كما كان الحال معروفاً بالنسبة للعناصر السابق ذكرها^(١). ويصنف النصيون هذه العلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة تصنيفاً علمياً بالرغم من صعوبة ذلك؛ لشدة التداخل بين هذه الأصناف ويمكن رصدها على النحو التالي:

- أ- علاقة التضاد بين الأسماء المتعارضة مثل (رجل - امرأة) و (ولد - بنت)، كما تقع بين الأفعال مثل (يصمت - يتكلم - يأتي - يذهب)^(٢)، وقد عُرف عند القدماء^(٣) بـ(الطباق) في المفردات، ومنه قوله تعالى: ﴿تَوَاتَى الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكُ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران ٢٦). وبـ(المقابلة) في الجمل ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾^(٤) (الليل ٥-١٠).
- ب- علاقة التدرج التسلسلي المرتب بين زوجين من الألفاظ مثل: (أيام الأسبوع أو الشهور).
- ج- علاقة الجزء بالكل، مثل: (السقف - الجدران - الحجرة) وعلاقتها بالمنزل.

(١) David Crystal: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p. 62; Monir

Baalbaki: Dictionary of Linguistics Terms, p. 98.

(٢) د. سعيد بحيرى: مدخل إلى علم النص، ص ١٣٣، لسانيات النص، ص ١٣٠-١٣٢.

(٣) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ٨/٦.

(٤) السابق نفسه، ١٨/٦.

د - علاقة الجزء بالجزء، مثل: (الأنف - الذقن - العين).

هـ - علاقة الصنف العام، مثل: (الطواف - الكعبة - السعى) وعلاقتها بالحج فهو الصنف الذى يجمعها.

و - علاقة التلازم الذكرى، مثل: (المرض - الطبيب، السفر - الطائرة، الطالب - الامتحان)^(١).

ولاشك أن تداخل هذه الأزواج من الألفاظ يسهم بدور فعال مع باقى العناصر الأخرى فى السبك المعجمى، وستبين ذلك من خلال تحليل بعض الخطب النبوية فيما يلى:

(١) خطبته (ص) حين دعا قومه بمكة: « والله الذى لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإلها لجنة أبدأ أو لنار أبدأ»^(٢).

فبتأمل النص السابق نلاحظ ورود أزواج من الألفاظ يعارض بعضها بعضاً، كـ(خاصة - كافة، إحساناً - سوءاً، جنة - نار). هذا فضلاً عن ورود عناصر نصية ومعجمية متمثلة فى: (الإحالة المرجعية فى (هو) المحيل إحالة داخلية سابقة إلى لفظ الجلالة) والحذف فى (وإلى الناس كافة) والعنصر المحذوف (إني لرسول الله)، ودليل حذفه سبق ذكره أولاً والإحالة فيه داخلية سابقة. والربط بـ(الواو) الجامعة بين المتشابهات لإفادتها المشاركة. هذا بالإضافة إلى التكرار باللفظ نفسه فى (والله). كما نلاحظ الجمع بين (الإحسان إحساناً، والسوء سوءاً) بالرغم من اختلاف

(١) لسانيات النص، ص ٢٥، الخصائص اللغوية فى الخطابة الدينية، ص ٨١، ٨٢.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١/١٤٧.

المعنى، فالإحسان والسوء المعرفين يراد بهما العمل، على حين يراد بالنكرتين الجزاء، وهكذا تضافرت العناصر النحوية والمعجمية في سبك النص ونماسكه.

(٢) ولا يقتصر التعارض على المفردات بل يتعداها إلى الجمل المتعلقة عبر فقرات من النص، ومن ذلك خطبته (ص) بالخيف إذ يقول: «ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له»^(١).
فالمقابلة جاءت رابطة بين الجمل المتتابعة عبر النص؛ وذلك من خلال الجمع بين حال من كان همه الآخرة فعمل لها؛ فكان جزاءه جمع شمله وغنى قلبه وأتته الدنيا مُنْقَادَةً له، وحال من كان همه الدنيا فعمل لها ونسى آخرته؛ فكان جزاءه تفريق أمره وفقره ولم يصب من الدنيا إلا ما قد قدر له. وقد جاء الخطاب مرتباً ترتيباً يتناسب مع الواقع، مقدماً الأولى للأهمية (حال الصالح وشأنه)، مرغباً أولاً ثم مرهباً؛ فكان لذلك أثره في انسجام النص^(٢).

كما نلاحظ سوق هذه الجمل من خلال (أسلوب الشرط) الذي يتعالق فيه جملة الجواب بجملة الشرط وتعالقهما باسم الشرط، وهذا من عناصر الحبكة، كما يمكن عدده من التكرار التركيبي لتمامل التركيبين. وفيه ربط بـ(الواو) بين الجمل المعطوفة على جواب الشرط مما يفيد تلاحمهما. فضلاً عن الإحالة المرجعية في الضمير (الهاء) في (همه - شمله - غناه - قلبه - أتته - أمره - فقره - عينيه - يأتته)، وجميعها محيلة إحالة داخلية سابقة راجعة إلى (من). كما جاء الضمير (هي) محيل إحالة

(١) إعجاز القرآن، ص ٩٩، جمهرة خطب العرب، ١/١٥١.

(٢) ينظر أثر ترتيب الخطاب لسانيات النص، ص ٤٠.

داخلية سابقة أيضاً ومرجعيتها (الدنيا)، وهو الحال نفسه في (راغمة)؛ وهكذا تعالقت الجمل المتابعة داخل النص فصارت كأنها جملة واحدة.

(٣) ومن علاقات المصاحبة التدرج التسلسلي الواضح في خطبته (ص) إذ يقول: «وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله، يسوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حُرُم، ثلاث متواليات، وواحد فرد: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد!»^(١).

فقد ذكر النبي (ص) عدة الشهور عند الله ردّاً على فعل الجاهليين في العمل بـ(النسئ) وهي مرجعية داخلية سابقة مبيّناً الحرم منها وهي ثلاثة متواليات (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم)، وواحد منها منفرد هو (رجب)، وهذا ترتيب تسلسلي يعتمد على علم المخاطب والمتلقى بشهور العام وهي مرجعية خارجية ترتبط بالسياق الذي ورد فيه النص. كما يمكن عد هذا النص من باب التفصيل بعد الإجمال. هذا بالإضافة إلى أن هناك حذفاً عابرياً متمثلاً في (اللهم اشهد) والتقدير (اللهم اشهد أني قد بلغت)؛ اعتماداً على ما سبق ذكره أولاً؛ ومن ثمّ فهو محيل إحالة داخلية سابقة. هذا كما جاء الربط بـ(الواو) بين الأشباه من أسماء الشهور في (ذو الحجة، والمحرم ورجب) وعطفها على (ذو القعدة). كما جاءت الإحالة بالاسم الموصول ومرجعيتها داخلية سابقة راجعة إلى (رجب). هذا بالإضافة إلى التبعية المتمثلة في النعت المخصص لـ(أربعة حرم، ثلاثة متواليات، وواحد فرد، رجب الذي بين جمادى وشعبان) ونلاحظ تنوعها بين المفرد والجملة؛ وهكذا أسهمت هذه العناصر جميعها (نحوية ومعجمية) في سبك النص.

(١) إعجاز القرآن، ص ٩٧، جمهرة خطب العرب، ١/١٥٧.

(٤) أما علاقة الجزء بالكل فنجد منها النصوص التالية:

الأول: قوله (ص): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فعليه الجمعة يوم الجمعة، إلا صبيًا أو امرأة أو مريضًا أو عبدًا مملوكًا»^(١).

الثاني: قوله (ص): «فلا ترجعن بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»^(٢).

الثالث: قوله (ص): «فمن كنت جلدت له ظهرًا، فهذا ظهري فليستقد منه»^(٣).

فتلاحظ في النص الأول أن الأسلوب قد شمل جميع المسلمين بلفظة (من) في افتراض الجمعة، إلا أنه استثنى أصنافًا محددة هي، (الصبية والنساء، والمرضى، والعبيد)؛ فهم غير مكلفين بأدائها في المساجد ومن أداها لا يعدم ثوابه من الله، ويمكن عد (من) في أول النص اسمًا عامًا شاملًا يجمع الأصناف المذكورة وغيرها. كما أن الرابط (أو) جاء بمعنى (الواو) في الجمع بين المعطوفات في (امرأة أو مريضًا أو عبدًا مملوكًا). بالإضافة إلى تبعية النعت في (عبدًا مملوكًا) لإفادة عدم أهليته.

أما النص الثاني فجاء فيه لفظ (الرقاب) يمثل جزءًا من كل، وخصه بالذكر لأنه موضع القتل. وقد جاء الأسلوب إنشائيًا نوعه النهي؛ لإفادة النصيح والتوجيه من النبي (ص) إلى العباد من بعده. وهنا تلازم ذكرى بين لفظي (يضرب ورقاب) فلا يذكر الرقاب في سياق القتل إلا وذكر معه الضرب، ودليله قوله تعالى: ﴿فَضْرِبَ الرِّقَابَ﴾ (محمد ٤).

أما في النص الثالث فقد جاء فيه لفظة (ظهر) وهي جزء من الجسم؛ وخصه بالذكر لأنه موضع الجلد. وقد أكدت الإحالة باسم الإشارة في هذا

(١) جمهرة خطب العرب، ١٥٠/١.

(٢) إعجاز القرآن، ص ٩٧، جمهرة خطب العرب، ١٥٧/١.

(٣) تاريخ الطبري، ١٨٩/٣ - ١٩٠، جمهرة خطب العرب، ١٥٨/١.

(ظهري) ومرجعيته داخلية لاحقة. أما الضمير في (منه) فمرجعيته داخلية سابقة راجعة إلى (من). هذا فضلاً عن علاقة الشرطية المتمثلة في الشرط وجوابه، وهى من علاقات (الحبك).

(٥) أما آخر هذه العلاقات فهي علاقة الصنف العام الذى يندرج فيه أكثر من لفظ ومنه قوله (ص) فيمن ترك الجمعة دون عذر مبيناً عقابه فيقول: «فلا جمع الله له شمله، ولا بارك في أمره، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا صدقة له، ألا ولا بر له، ألا ولا يوم أعرابى مهاجرًا، ألا ولا يوم فاجر مؤمنًا»^(١).

فألفاظ (الحج - صوم - الصدقة - الإمامة في الصلاة) كلها من العبادات. على حين يكون البر من (الأخلاق). كما نلاحظ شبه الترادف الجملى بين (فلا جمع الله له شمله، ولا بارك في أمره) إضافة إلى إحالة الضمير (الهاء) في (له - شمله - أمره)، ومرجعيته داخلية سابقة راجعة إلى من ترك الجمعة. كما وجد من عناصر السبك المعجمى التكرار في العنصر (ألا ولا)، وما أفاده من تأكيد. والربط بالواو بين المعطوفات وما أفاده من الجمع والمشاركة. والتضاد بين (الفاجر والمؤمن) و(أعرابى ومهاجر). وقد جاء هذا كله في أسنوب إنشائى دعائى.

وهكذا جاءت نصوص الخطابة النبوية متمثلة جميع معايير النصية، فهى تعتمد أولاً على الهدف المرجو منها أى الفكرة التى أراد النبى (ص) التركيز عليها، فجاء ذلك من خلال نصوص متلاحمة الأجزاء مستوفية لشروط السبك النحوى والمعجمى، مناسبة للموقف الذى جاءت فيه، موجزة قصيرة الجمل؛ فأدى ذلك إلى نجاح عملية الاتصال من جانب المتلقى؛ فتحقق الفهم والإدراك؛ ومن ثم تحقق مقصد الخطبة.

(١) إعجاز القرآن، ص ٩٦، جمهرة خطب العرب، ١/ ١٥٣.

ويمكن تحديد خطوات بناء الخطبة في (الموضوع العام، الأفكار الأساسية والفرعية التي يعرض من خلالها)، مع مراعاة ترتيب تلك الأفكار ترتيباً منطقيًا، وتغليف ذلك بقواعد لغوية مناسبة، عرفت بفصاحتها وجزالتها ووضوحها.

النتائج

- ١- عني البحث بدراسة معايير علم اللغة النصي المختلفة، وذلك في الإطار النظري. على حين ركز على عناصر السبك بنوعيتها (النحوى والمعجمي)، من خلال القسم التطبيقي على الخطب النبوية؛ رغبة في الإيجاز، إلا أننا قد ألمحنا إلى بعض العناصر التي لم يتناولها البحث كـ(عناصر الحبكة) عند تحليلنا للنصوص كلما كان ذلك لازمًا.
- ٢- أثبت البحث أن مهمة علم اللغة النصي تتمثل في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة؛ ومن ثم أصبحت النصوص بأبنيتها وشروطها الوظيفية موضع بحث مركزي في الدراسة اللغوية.
- ٣- يمثل علم اللغة النصي علمًا متداخلًا، حيث يعتمد إلى منهجيات العلوم الإنسانية الأخرى والاستعانة بها في تحليل النصوص، ومن ذلك (علم الاتصال خاصة مشاكل الاتصال الجماهيري، علم الاجتماع والنفس. ولاسيما علم النفس الإدراكي. وكذلك علم التربية وعلم القانون ... إلخ)؛ ومن ثم يوصف بأنه علم متداخل؛ فهو مجموعة علوم متشابهة.
- ٤- التفت البحث إلى إسهامات القدماء في دراسة عناصر وأصول تتصل بعلم اللغة النصي عند المحدثين، وإن كانت لم تأخذ شكل النظرية أو تتشكل في

قوالب علمية متكاملة.

٥- يمتاز التحليل النصي بكونه لا يقتصر على دراسة المستويات (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) فحسب، بل يسعى إلى جمع هذه المستويات في إطار كلي يتدرج فيه من دراسة الجملة إلى دراسة النص كوحدة واحدة، لا يعدم فيها أثر المتلقى ومقصد المخاطب والسياق الذى دار فيه النص والموقف، كل هذا في إطار عناصر السبك النحوى والمعجمي.

٦- استهدفت الخطابة النبوية مقصداً عاماً يتمثل في توجيه النصيح والوعظ والإرشاد إلى جمهور المستمعين؛ وذلك لكون النبي - صلى الله عليه وسلم - هو المعلم لشئون الدين والدنيا.

٧- يمثل المتلقى ركيزة في التحليل النصي؛ لكونه هو المستقبل للنص، والذي يقوم بفهمه وفك شفرته؛ استجابة لغرض المخاطب في إنجاح توصيل الرسالة المقصودة.

٨- يهتم التحليل النصي أيضاً بالسياق الذى ورد فيه النص؛ لكونه يمثل الموقف بما فيه من أحداث وشخصيات ومكان وزمان وظروف وملابسات ... إلى غير ذلك من المؤثرات.

٩- أثبت البحث من خلال عرض العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص أنهما متكاملان؛ لكون الجملة هي بنية النص؛ ومن ثم يجب اعتماد قواعد نحو الجملة ودلالاتها داخل تحليل بنية النص؛ وهذا يكون هناك نظام دلالي ونحوى واحد يجمع بينهما.

١٠- أثبت التحليل النصي أهمية استعمال اللغة بطريقة عملية؛ وذلك من خلال دورها في التواصل الإنسانى؛ ومن ثم يجب على النصيين الاهتمام بدراسة

النصوص وتحليلها واستنباط قواعدها أكثر من اهتمامهم بوضع أشكال نحوية تفرض على دراسة النصوص.

١١- أثبت البحث بعض الاختلاف بين قواعد التنظير عند النصيين من جهة والنصوص العربية من خلال التحليل من جهة أخرى، ومن ذلك عناصر الربط اللفظي والمعنوي؛ وهذا يؤكد أنه بالرغم من ثبات القواعد في أكثر اللغات، إلا أنه يظل لكل لغة خصوصيتها في تداول هذه القواعد وممارستها بالفعل.

١٢- حرص البحث على الجمع بين قواعد النصيين وأقوال القدماء في دراسة بعضها، فأضاف إلى تناول المحدثين ما ورد ذكره عند القدماء؛ ومن ذلك عنصر التفصيل بعد الإجمال في إطار التكرار. والربط المعنوي دون الأداة في النعت والإسناد في إطار عنصر الربط ضمن عناصر السبك النحوي.

١٣- أضاف البحث إلى عناصر السبك النحوي عنصر (التحديد) التعريف والتوكيد؛ وذلك بالرغم من أن أكثر النصيين لم ينصوا عليه. كما لفت البحث إلى نمط آخر من أنماط التكرار اختصت به العربية هو (التكرار التركيبي)، حيث يميل المخاطب إلى توجيه خطابه في شكل جمل متناسقة تركيبياً، وقد أثبت ذلك من خلال نصوص الخطابة النبوية.

١٤- بين البحث أن وصف وتحليل نصوص الخطابة النبوية وسّع في إضافة قواعد جديدة في الأصول النظرية، ومن ذلك الحذف حيث حصره النسيون في (حذف الاسم والفعل والعبرة). على حين أثبت التطبيق حذف الحرف والحركة وأكثر من جملة من خلال السياق.

١٥- اتفق القدماء من علماء العربية والمحدثون من النصيين على جعل الإحالة

بالتبعية من عناصر السبك النحوى سواء أكانت فى المفردات أم الجممل.
وقد أثبت البحث توافرها أيضاً فى النص بأكمله.

١٦- أثبت البحث أن الإسناد خاصية دلالية تعتمد على كل جملة مكونة للنص فى علاقتها بما يفهم من الجممل الأخرى.

١٧- اتفق القدماء والمحدثون فى جعل التكرار من عناصر السبك المعجمى، حيث يوردى إلى تكرار اللفظ ذاته أو بمعناه أو بلفظ شامل أو عام له أو بالتفصيل أو بالتكرار التركيبى؛ ومن ثم يعد سلسلة من أوجه إعادة الصياغة المتكافئة نصياً، أى المتساوية بالنسبة لسياقاتها الواردة فيها، فهى ذات طبيعة مشابهة فى التحديد إذ يمكن أن تعد محددات لمحدد واحد هو موضوع النص.

١٨- تناول البحث عنصر المصاحبة اللغوية، والمتمثلة فى الجمع بين أزواج من الألفاظ يحنم وجود أحدها وجود الآخر، فعرض لعلاقة التضاد فى المفردات والتراكيب، وعلاقة التدرج التسلسلى المرتب، وعلاقة الجزء بالكل والجزء بالجزء، هذا بالإضافة إلى علاقة الصنف العام، وهو اللفظ الذى يجمع عدة ألفاظ، وعلاقة التلازم الذكرى، وهذه كلها عناصر معجمية تضافرت مع غيرها من العناصر النحوية؛ فعملت على سبك النص وتلاحمه.

المصادر والمراجع العربية

- ١- د. الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- ٢- د. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط٥، بيروت، دار الثقافة ١٩٨٦م.
- ٣- د. أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب، ط المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- ٤- د. إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديو جراند وولفجانج دريسلر، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
- ٥- د. إيناس حسين محمد: الخصائص اللغوية في الخطابة الدينية في العقدين الأخيرين، بحث دكتوراه، الإسكندرية ٢٠٠٣م.
- ٦- أبو بكر الباقلائي: إعجاز القرآن، تحقيق الأستاذ أبو بكر عبد الرازق، ط مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٧- الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، منشورات محمد الداية، د.ت.
- ٨- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، ١٩٩٠م.
- ٩- د. حسني عبد الجليل يوسف: إعراب النص، ط ١ دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٧م.

- ١٠- الرضى: شرح الكافية فى النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ١٦- روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، ط عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.
- ١٢- زتسيسلاف واورزيناك: مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص؛ ترجمه وعلق عليه د. سعيد بحيرى، ط مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠٠٣م.
- ١٣- ستيفن أولمان: دور الكلمة فى اللغة، ترجمة د. كمال بشر، الطباعة القومية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ١٤- د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة فى قصيدة جاهلية، مجلة فصول، ط ١، م ١٠، عدد ١، ٢، يوليو ١٩٩١م، أغسطس ١٩٩١م.
- ١٥- د. سعيد بحيرى:
- ١- مقال/ من أشكال الربط فى القرآن الكريم ضمن مجموعة مقالات مهدها للعالم الألماني فيشر، إشراف د. محمود فهمى حجازى، ط مركز اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٢- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة ١٩٩٧م.
- ١٦- سيويه: الكتاب، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
- ١٧- السيوطى: الإتيقان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٨- د. صبحى إبراهيم الفقى: علم اللغة النعصى بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية، ط دار قباء، القاهرة، ج ١، ٢، ٢٠٠٠م.

- ١٩- د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٢م.
- ٢٠- د. طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ت.
- ٢١- د. عبد الجليل شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، ط ٢، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٩٢م.
- ٢٢- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٠م.
- ٢٣- د. عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.
- ٢٤- فولفجانج هاينه من، ديتير فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمه د. فالح بن شبيب العجمي، ط جامعة الملك سعود، ١٩٩٦م.
- ٢٥- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط مكتبة الأزهر للتراث، ١٩٩٣م.
- ٢٦- د. حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ط دار الشروق، مصر، ط ١، ١٩٩٦م.
- ٢٧- مازن الوعر: نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة، مقال من شبكة المعلومات.
- ٢٨- د. محمد خطابي: لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، ط المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩١م.
- ٢٩- د. محمود أحمد نحلة: التعريف والتكثير بين الدلالة والشكل، ط دار التوني

للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

٣- د. نادية رمضان النجار: مبحث الظواهر المعجمية والدلالية عند د. بنت

الشاطي، مجلة علوم اللغة، عدد ٢١، مجلد ٦، ٢٠٠٣م.

٣١- ابن الناظم: شرح الألفية، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار

الجيل، بيروت، د.ت.

٣٢- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الشيخ محمد محي الدين

عبد الحميد، ط المدين، د.ت.

٣٣- أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ط دار

العلم والثقافة، ١٩٩٧م.

المراجع الأجنبية

34- Baalbaki, Ramzy Mounir: Dictionary of Linguistics Terms Beirut, 1990.

35- David Crystal:

1- An Encyclopedic Dictionary of Language and Languages, Benguin Books, 1992.

2- A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Bacil Blackwell Publishers, 1993.

3- The Cambridge Encyclopedia of Language, Cambridge University, press 1987.

36- Halliday and R. Hassan: Cohesion in English, Longman, London, 1976.